الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بن خلدون – تيارت–
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

بحث مقدّم لنيل شهادة الماستر ،في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

بعنوان:

الحركة النقابية ودورها في استقلال تونس

(1924م–1956م)

من إعداد الطلبة :

– قباج سمية

– قرميط نادية

أعضاء لجنة المناقشة:

مداح عبد القادر..... .. .رئيسا ومقررا

حبيب خنفار.....مشرفا

. كمال حسنة..... .. مناقشا

السنة الجامعية: 1438هـ/1439هـ، 2018/2017م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي

أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ

صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي

عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾

سورة النمل الاية:19

كلمـــــة شـــكر

نحمد الله ونشكره على نعمة العقل والصحة

والتوفيق الذي ليكون إلا منه

ونتقدم بالشكر والتقدير إلى الأستاذ خنفار حبيب

على نصائحه القيمة وتو جيهاته

التي أنارت لنا دروب هدا البحث المتواضع

والى كل من ساهم من قريب أو بعيد في انجاز هدا العمل ولو بكلمة

مقدمـــــة

شهد تاريخ تونس المعاصر الكثير من الأحداث مثلها مثل جميع البلدان التي عانت ويلات الاستعمار غير المباشر فقد طبقت فرنسا عليها نظام الحماية خلافا على الأنظمة الاستعمارية التي طبقتها على دول المجاورة مثل الجزائر،وهدفت فرنسا من خلال نهجها لأسلوب الحماية استغلال خيرات تونس وأراضيها لخدمة مصلحتها متخذة ذريعة الديون في إطار التنافس الاستعماري على سواحل إفريقيا الشمالية ،بالإضافة الى الموقع الاستراتيجي الهام الذي تحتله تونس والمشرف على المضيق الغربي للبحر المتوسط وبالتالي التحكم في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط،وقد اغتنمت فرنسا المناوشات الحدودية بين القبائل الحدودية خاصة خلاف قبيلة بن حمير التونسية وقبيلة تاهد الجزائرية وزادت من حدة هذا التوتر لتثبت دعائم وجودها في المنطقة وكانت النتيجة فرض الحماية على تونس 1881م، بعد حصولها على الضوء الأخضر من الأطراف الأوروبية الرئيسية المتصارعة على النفوذ في المنطقة ،وذلك من خلال مؤتمر برلين 1878 .

تفننت فرنسا في أساليبها القمعية الجائرة واتبعت سياسات متنوعة شملت مختلف الجوانب السياسية والاقتصادية أو الاجتماعية والثقافية وذلك لزعزعة كيان تونس من جذوره والقضاء على الهوية والدين.

وكرد فعل على السياسة الفرنسية بتونس ،بدا عهد المقاومات الشعبية في البلاد لكن عدمتوحدها وضعف إمكانياتها أدى بها الى الفشل ،تغير بعدها مسار الكفاح واخذ أسلوب جديد للمواجهة عرف بالمقاومة السياسية والتي مثلتها أحزاب وطنية ونقابات عمالية أخذت على عاتقها المطالبة باستقلال تونس وهذا هو موضوع دراستنا .

حاولت سلطة الحماية دمج المنظمات النقابية تحت لوائها والتحكم فيها وذلك من خلال تأطيرها وتسيرها كما حاولت التضيق على نشاطها السياسي بكل الطرق خاصة غير القانونية منها كالاعتقال والقمع ،وكنتيجة لهذه السياسة تولد الوعي النقابي لدى المجتمع التونسي وخاصة الطبقة العمالية منه فكونوا نقابات عمالية حملت لواء المقاومة والدفاع عن الحقوق وما شكل مركز قوة هذه النقابات هم الشخصيات القيادية التي ترأستها ،فجاءت أول النقابات تحت اسم جامعة عموم العملة التونسية والتي ترأسها علي الحامي و الاتحاد العام التونسي والذي قاده فرحات حشاد،خاضت هذه النقابات النضال الوطني و الديمقراطي الى جانب الأحزاب السياسية لكونها الهيئات الوحيدة المنظمة التي تعمل لصالح الطبقة العاملة وتسعى لتحسين ظروفها الاجتماعية والمهنية،وقد أدت دورا فاعلا في مواجهة نظام الحماية بالدفاع عن الحريات واستقلال البلاد .

ومن أسباب دراستنا لموضوع الحركات النقابية في تونس ودورها في الاستقلال معرفة مدى مساهمة العمال في مختلف القطاعات في التصدي لنظام الحماية الفرنسي وتتبع الأحداث التي مثلتها والإجراءات التي اتخذتها هذه الحركات في توصيل وتجسيد مطالبها وتحقيقها لها والتي أدت بها الى إسماع الصدى العمالي النقابي لتونس إقليميا ودوليا.ومنه كانت الإشكالية المطروحة لموضوعها المدروس؛ **ما هو مسار النشاط النقابي في تونس وتداعياته ؟وما مدى فاعلية هذا النشاط في استقلال تونس؟**

وقد اندرج عن هذه الإشكالية مجموعة أسئلة وأبرزها:

- ✓ما مفهوم الحركات النقابية؟
- ✓كيف كانت بداية العمل النقابي في تونس؟
- ✓من هي أهم الشخصيات التي قادت النشاط النقابي في تونس؟وما هي الأسس التي انتهجتها النقابات ضد حكومة الحماية؟
- ✓كيف واجه نظام الحكومة الفرنسي الحركات النقابية ؟
- ✓ما هي أهم النشاطات التي مارستها الحركات النقابية على الصعيد الداخلي والخارجي.

ولدراسة موضوعنا اتبعنا المنهج التاريخي التحليلي وذلك من خلال تحليل ابرز التغيرات التي طرأت على نشاط الحركة النقابية والتي تحكمت في مسارها التاريخي ،وذلك من خلال مراحل تشكلها وعلاقاتها بالأحزاب السياسية خاصة الحزب الدستوري الحر وفكر فرحات حشاد ونشاطه و كفاحه ضد الفرنسيين.

وقد اعتمدنا على مجموعة دراسات أفادتنا في انجاز بحثنا نذكر أهمها: علي البلهوان في كتابه"تونس الثائرة" وهو مصدر مهم يحمل معلومات شاملة وقيمة عن الحركة النقابية خاصة الاتحاد العام التونسي للشغل ،وكذا الحبيب ثامر "هذه تونس" والذي تناول فيه جميع الأحداث من بداية الحماية وساعدنا في معرفة بداية الحركة النقابية ومطالبها.وكتاب يوسف درمونة "تونس بين الاتجاهات" والذي قدم لنا معلومات حول حكومة مُحَمَّد شنيق التفاوضية.

أما عن أهم المراجع نذكر خليفة الشاطر وآخرون "الحركة الوطنية ودولة الاستقلال" والذي أفادنا في تتبع مسار الحركة النقابية واهم نشاطاتها وتاريخها، وكذا كتاب الطاهر عبد الله "الحركة الوطنية التونسية "وأفادنا في دراسة جميع محطات الحركة الوطنية ونضالها ضد نظام الحماية، وكتاب "الحركة العمالية في تونس (1924م-

1956م)نشأتها ودورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي"لتوفيق البزاز والـذي أفادنا في معرفة الدور الذي لعبتـه الحركات النقابية في تونس .

وشكلنا بحثنا من خلال خطة كانت كالتالي:

مدخـل ذكـرنا فيـه مفهـوم الحركـة النقابيـة نشأتهـا وعوامـل ظهورها

الفصـل الأول :تنـاولنا فيـه بداية العمل النقابي في تونس 1924م-1944م وقسمنـاه الى مبحثين ،المبحث الأول عنوناه بعلي الحامي والحركة العمالية ودرسنا من خلاله تأسيس جامعـة عمـوم العملة التونسية الأولى والنشاط النقابـي في تلك الفترة وردود الأفعال ولمواقف اتجاه الجامعة،أما المبحث الثاني فتناولنا فيه جامعة عملة العموم التونسية الثانية 1937م-1938م،تحدثنا فيه تأسيسها وعلاقتها بالحزب الدستوري الجديد

الفصل الثاني: عنونـاه بالنضال النقـابي من 1944م-1952م وقسمناه الى ثلاث مباحث جاء المبحث الأول تحت اسـم تأسيس الاتحاد العام التونسي للشغل وهيكله التنظيم ومبادئه وأهدافه ،أما المبحث الثاني تناول دور الاتحاد العام التونسي للشغل في الداخـل من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية ،والمبحث الثالث درسنا فيه دور الاتحاد النقابي التونسي مغاربيا وفي المشرق وعالميا.

الفصل الثالث تناولنا فيه الحركة النقابية ودورها في الاستقـلال 1952م-1956م،قسمنـاه الى مبحثين. المبحث الأول تناولنا فيه النقابة والاستقلال تحدثنا من خلاله عـن دور القادة النقابييـن في المقاومـة المسلحة ،كما ذكرنا فيـه الحكومات التفاوضية وأسباب تغيرهـا من حكومة الى أخرى، المبحث الثاني تحدثنا فيه عن استقلال تونس واسترجاعها لسيادتها وكانت نهاية دراستنا خاتمة تناولنا فيها أهم الاستنتاجات حـول الحركة النقابيـة في تونس ودورها في الاستقلال.

أما عن أهم الصعوبات هي عدم تمكننا من الحصول عن دراسات تناولت الحركات النقابيـة التونسية بالتفصيل،وتشابه المادة العلمية .

مدخـل : تاريخ الحركـة النقابيـة في تـونس

- تعريف الحركة النقابية

- نشأة الحركة النقابية

- عوامل ظهور الحركة النقابية في تـونس

1- تعريف الحركـة النقابيـة:

لغـة:تعني النقب عن الأخبـار واخبر بها،والنقيب عريف المقدم عليهم الذي يعرف أخبارهم وينقب أحوالهم ،ويقال لكبير القوم نقيبا أو رئيسـا ومـن هنا جـاءت تسمية نقيب الأطباء أو نقيب المحامين،وعلى ذلك تم تأسيس رابطة أو جمعية أصحاب المهـن والعرف وسميت نقابات[1].

اصطلاحا:هي التيار العام الذي يدفع طبقـة من الطبقات أو فئة اجتماعيـة معينة إلى تنظيم صفوفها بهدف موحـد يعمـل على تحسين حالتها الاقتصادية والاجتماعية أو السياسية أو تحسينها جميعا[2].وبذلك فهي تعني تجمع العمال،أصحاب المهنة الواحدة في هيئات منظمة للدفاع عن حقوقهم ومصالحهم.

2 – نشـأتهـا:

يرجع تاريخ نشأة النقابة إلى قرنيين السابع عشر والثامـن عشر[3]،بظهـور الثورة الصناعية والتي عرفتها أوروبا وكان موطنها الأول انجلترا،وقد أدت هذه الثـورة إلى تغيير جـذري في تقنيات الإنتاج من حيث الاستغناء عن العمل اليدوي بالعمل الآلي الميكانيكـي[4].وتحـول المجتمع من النشاط الزراعي إلى النشاط الصناعي[5]. حيث حلـت الآلـة محـل الإنسـان في زيادة الإنتـاج واثـر ذلك بشكـل كبيـر على ظروف وشروط العمل وبـدا العمال يشعرون بالحاجة إلى التوحد لمواجهة استغلال الطبقة الرأسمالية،وهـذا مـا دفـع العمـال إلـى إنشـاء نقابـات لرعايـة مصالحهم[6]وقد ظهرت أولى النقابات العمالية في بريطانيا سنـة 1720،عندما تجـرا عمال يشتغلون في الخياطة ولأول مرة في التاريـخ على رفع مطالبهـم إلى البرلمـان قصـد زيـادة الأجور،وتخفيض ساعات العمل،لكن هذه

---

[1] – ابن منظور الإفريقي المصري.لسـان العرب،المجلـد الأول،دار صادر،بيـروت،لبنـان،ص749

[2] –عبد الوهاب الكيالي ،الموسوعة السياسية،ج2،ط1،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،1981.ص 93

[3] – حسام نافذ أبو دلال،النقابات العمالية ودورها في التنمية السياسية في فلسطين.ماجستير في دراسـات الشرق الأوسط،قسم العلوم السياسية،جامعة الأزهر،غزة،2010،ص180

[4] – لصواني عبد القادر،تطور العمل النقابـي في الجزائـر،مذكـرة ماستـر في التنظيم السياسـي والإداري،جامعةالجزائر،(2014م-2015م)،ص5

[5] – بوربيع جمـال،محاضرات في مقياس سسيولوجيا الحركات العمالية ،قسم علم الاجتماع،جامعة محمـد الصديق بن يحي،جيجل،(2005-2006)، ص11

[6] – عبد اللاوي زهرة،المنظمات العمالية في الوطن العربي-المغرب الأقصى نموذجـا-،مذكـرة ماستـر في التاريخ المعاصر،محمّد خيضر،بسكرة،(2016م-2017م)،ص11

المعارضة لاقت معارضة شديدة من طرف أرباب العمل والدولة،وهذه المعارضة أعطيت تسميات مختلفة لهذه التنظيمات مثل جمعية مساعدة العمال،نوادي الصداقة،ومع صراع مرير مع البرجوازية تحصل العمال على تشكيل جمعيات عمالية سنة 1928 للدفاع على مصالح العمال وحقوقهم[1]، أما في فرنسا فقد كانت النقابة على شكل تعاونيات ذات طابع ثوري هدفها زيادة اجر العامل والقضاء على الطبقة الإقطاعية الملكية واستمرت هذه الحركات حتى إعلان قرار البرلمان سنة 1848بحرية تكوين جمعيات في فرنسا،وتم التصويت بإيجاب على هذا الحق في 21مارس 1884.وأول نقابة ظهرت كانت عام1895تحت اسم الكنفدرالية العامة للعمل CCT [2]،بعدها استمر الفكر النقابي في الانتشار في كامل أقطار العالم حتى أصبح قانوني تنص عليه كل دساتير دول العالم.

3–عوامـل ظهور الحركـة النقابية في تونس:

1 –الحمايـة[3] الفرنسية على تونس:

تعود فكرة الاحتلال فرنسا لتونس منذ مؤتمر برلين 1878،فشجعت ألمانيا فرنسا بوضع يدها على تونس حتى لا تضع العراقيل في وجهها في مؤتمر ونصحتها انجلترا ببسط نفوذها على تونس لتتمكن هي بدورها من الاستيلاء على مصر[4] .

وجهت أنظار فرنسا نحو تونس بعد احتلالها للجزائر عام 1830[5].مستغلة حالة الضعف العام التي كانت تمر بها البلاد بسبب التدخلات الأجنبية واستيطان أعداد كبيرة من الجالية الأوروبية (فرنسية وايطالية)التي كانت تتمتع بامتيازات منحها البايات لها في القرن التاسع عشر منها إنشاء سكك الحديد،وإصلاح

[1]– رايس رضا ،النقابة ودورها في تنمية وعي الطبقة العمالية،ماستر في التاريخ المعاصر،جامعة العربي التبسي،تبسة،(2015م–2016م)،ص21

[2]– بوربيع جمال،المرجع السابق،ص13

–الحماية :ان مفهوم الحماية هو مفهوم بلا تحفظ بكل مؤسساتها و حكوماتها وتدير ذاتها الخاصة ،تحت الرقابة المجردة في جانب دولة أروبية وتحل محلها في التمثيل الخارجي وتتولى إعادة ادرتها،،ينظر:احمد المالكي،الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي.ط2،مركزدراسات والوحدة العربية.لبنان.ص**113**

[3]

[4]– حبيب ثامر،هذه تونس،مكتب المغرب العربي،مطبعة الرسالة،ص24

[5]– رأفت الشيخ الغيمي،التاريخ المعاصر للأمة العربية الإسلامية (1916–1992)ط1،دار الثقافة للنشر والتوزيع،ص93

القنـاطر،وإقامة خطوط تلغراف[1]، وهذا ما جعل فرنسا تتدخل في شؤون حكم بحجة الحفاظ على ديونها ومصالح المستوطنين كما اقتلعت أيضا مشكلات الحدود بين الجزائر وتونـس،وفي 12 افريل 1881اجتازت القوات الفرنسية لموجودة بالجزائر الحدود التونسية دون سابـق إنـذار وبعـد معارك دامية طوق جيش الجنرال بريات(Béreat)قصر ملك البلاد مُحَمَّد صادق باي وأرغمه على توقيع معاهدة تعرف بمعاهدة باردو أو القصر السعيد في 12ماي1881[2]،وقد نصت هذه المعاهـدة بالموافقة على احتلال المراكز التي تراها لازمة للمحافظة على النظـام واستتـاب الأمن فـي البلاد وتشترط في احد بنودها[3]، بان تقوم فرنسا بتولي تمثيل تونس ورعايـة مصالـح رعاياها في الخارج وفي المقابل يلتزم بـاي تونس بعد عقـد أي اتفاق مع دولة أخـرى بالرجوع إلى فرنسا للحصول على موافقتها[4].

بعد وفاة مُحَمَّد صادق باي اعتمدت السلطات الفرنسية على ما يعرف باسم اتفاقيـة المرسى التي عقدت في جوان 1883 [5]، بتوقيع هذه المعاهدة فقدت تونس استقلالها الداخلي والخارجي وأصبحت السياسة الخارجية بيد بيد الفرنسيين [6]

الصراعات الايديولوجية داخل الأحزاب السياسية

بعد نهاية الحرب العالمية الأولى باشرت الحركة الوطنية التونسية نشاطها بصورة اقوي من ذي قبل،اذ سارع الوطنيون التونسيون في عرض قضيتهم في مؤتمر الصلح في باريس سنة 1919[7]،إلا أن هذا الحزب فشل في كسب تأييـد الرئيس الأمريكي لفائـدة القضية الوطنية التونسية،واعتبر ولسن أن المسالة التونسية كانت من ضمن

[1]- سعد توفيق البزاز،الحركة العمالية في تونس-نشأتها ودورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي(1924-1956)،الأردن،2015،ص55

[2]-يونس درمونة،تونس بين الحماية والاحتلال،مكتب تونس الحرة،ص23

[3]- حسن مُحَمَّد جوهـر. ،تـونـس،دار المعارف،مصر،1961م.ص51

[4]-احمد إسماعيل،تاريخ أقطار المغرب العربي السياسـي الحديـث والمعاصـر (ليبيا-تونس-الجزائر-المغرب-موريتانيا)،ط،1،دار النهضة العربية،بيروت،لبنان،ص96

[5]- خليفة الشاطر وآخرون،تونس عبر تاريخ الحركة الوطنية ودول الاستقلال،مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ،تونس،(2008م-2009م)ص23

[6] - احمد إسماعيل،المرجع السابق،ص97

[7]- غيلان سمير التكريتي،الحركة الوطنية التونسية في سنوات مابين الحربين (1918-1938)،مجلـة آداب الفراهيدي،العدد 13،كانون الأول،2012،ص186

قضايا فرنسا الداخلية فسارع الوطنيون إلى تعديل خطة عملهم و أصبحوا يعملـون على كسب مساندة الأحـزاب الفرنسية اليسارية ،ولبلوغ تلك الغاية كلف الحزب الدستوري احمد السقا بتمثيله في باريس والتحق به الثعالبي[1] في جويلية 1919[2]، وقد نشر السقا كتـاب تونس الشهيدة الذي حمل فيه الاستعمار الفرنسي مسؤولية حالـة البؤس والفقر التي أل إليها الشعب وابرز مطالـب التونسييـن[3]،وفضح فيه فضحـا كاملا وشاملا دسائس الاستعمار الاستعمار وجرائمه،فاعتقلته السلطات الفرنسية وأرجعته إلى تونس ورمته في احد سجونها. أعلن عن تأسيس الحـزب الحر الدستوري التونسي وانتخب الثعالبـي رئيسا له والمحامي احمد الصافي أمينا عاما له،بدا هذا الحزب في تكوين الشعب والفروع في أنحـاء البلاد لتونسية جميعها، وبث الدعوة الوطنية في نفوس المواطنيـن ورص صفوفهم ليكونـوا أداة الكفاح الوطني ضد الاستعمار[4] .

لما شعرت فرنسا بخطر تعاظـم الحركة الوطنية عليها غير المقيم العام الـذي اصدر إصلاحات انحصرت على رفع الإحكام العرفية وتعويض مجلس الشورى بالمجلس الكبير وتأسيس وزراه العدل[5]. بسبب هـذه الإصلاحـات دب خـلاف داخـل الحزب الحر الدستوري،حيث قبلها فريق بزعامة حسن القلاتي باعتباره خطوة أولى ورفضها فريق أخر من الدستورين بزعامة احمد الصافي وصالح فرحات واحتدم الخلاف بين الطرفين وزاد عمقا،فانسلخ حسن القلاتي وأسس حزب جديد يدعى بحزب الإصلاح بغرض التعـاون مع سلطات الحماية[6].

و أدى هـذا الوضع أيضـا إلى ولادة حزب سياسـي جديـد في 1922م تزعمه فرحات بن عياد الذي لم يكن يعارض أي سياسة تصدر عن إدارة الحماية الفرنسية ويعتبر ما تقوم به في صالح الشعـب التونسي و أمـام هذا الضعف والانشقـاق وجدت الإدارة الفرنسية الطريق مفتوح أمامهـا لمحـاربة هذه الأحـزاب وحلهـا،كمـا قـام

---

[1]-عبد العزيز الثعالبي:ولد عام 1876 ينحدر من أسرة جزائرية الأصـل ،استقر في تونس درس في الزيتونة وهو من رواد جركة الإصلاح.اصدر جديدة سبيل الرشاد1895م،أسس الحزب الحر الدستوري 1920،ينظر ،عبد العزيز الثعالبي،تونس الشهيدة،ترجمة :سامي الجندي،دارالقدس،بيروت،1975،ص5

[2]-مجموعة مؤلفين ،موجز تاريخ الحركة الوطنيـة (1881-1964)-المعهـد الأعلـى لتاريخ الحركة الوطنية،جامعة منوبة ،تونس ،2008،ص61

[3]-تيبرا دل فيجو،الموسوعة العربية العالمية .ط2 ،مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع،المملكـة العربية السعودية ،ص363

[4]- طاهر عبد الله،الحركة الوطنية التونسية- رؤية وطنيـة قوميـة وطنية جديـدة-،دار المعارف للطباعة والنشر،سوسة،تونس،ص55

[5]- حبيب ثـامر،المصدر السابق،ص85

[6]-البشير ابـن الحاج عثمان الشريـف،أضـواء على تاريخ تونس الحديـث(1881-1924).دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع ،تونس،صص227-228

المقيم العـام لوسيان (lucien)بقمـع هـذه الأحـزاب مستعمـلا أسلـوب الترغيـب والترهيـب،كما اغتنم فرصة وفاة الناصر باي في 10جويلية 1922،وقام بإصدار مجموعة من الأوامر القمعية والمناهضة للحركة الوطنية منها الأمـر المـؤرخ في 20ديسمبر 1923 القاضي بمنح الجنسية الفرنسية للراغبين فيها من المواطنين التونسيين[1].

ومن هنا فان الظروف القاسية التي مر بها الكفاح السياسي في تونس سببا رئيسيا في بداية نشاط الحركة النقابية التونسية.التي بثت الحماس في روح الطبقة الشغليـة من اجل الدفاع عن حقوقها المهضومة.

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعيـة:

بطبيعة الحال أن فرنسا لم تحترم معاهداتها التي فرضتها على البلاد فرضا وإنما تعاملت مع البلاد التي احتلتهـا على أنها مزرعـة يجب أن تستغل لمصلحة الفرنسيين وحدهم[2]، فبدأت بانتزاع الأراضي الخصبـة من ملاكها الحقيقيين،كما استولـت أيضا على أراضي القبائل وأراضي الأوقاف والغابـات،وقامت بتوزيعها على المستعمرين الفرنسيين بأثمـان زهيدة مقسطة إلى أجال طويلة[3]،ولم يقتصر هؤلاء على الفلاحـة بل تعداهـا إلى امتلاك المناجم ومصائد الأسماك،والبنوك والمصانع في شكل شركات[4]،ووضـعت نظاما جمركيا جعل تونـس بموجبـه سـوق للبضاعـة للبضاعـة الفرنسية وحدها كما جعل صادراتها لا تتجـه إلا لفرنسا[5].

كان من نتائج هذه السياسـة أن نقل ما يقرب مليـون هكتار من أحسن الأراضي التونسية إلى الأجانب عند قيام الحرب العالمية الأولى سنة 1914م،ممـا أدى إلى تدهـور عمـوم القطاعات الاقتصادية الأهلية التي لها علاقة مباشـرة أو غير مباشرة بالزراعة مثل تربية المواشي والصناعات التقليدية والتجارة الوطنية[6]، احدث ذلك تقلبات بعيدة الأثر على أحوال المجتمع التونسي تدهـورت الصناعة التقليديـة وتراجـع مردود المهن الحرة وانقرضت

[1]- قدادرة الشايـب،الحزب الدستـوري وحزب الشعب الجزائـري،دكتـوراه في التاريخ الحديث والمعاصر،قسم التاريخ وعلم الآثار ،جامعة قسنطينة ،2000،ص101

[2]- طاهر عبد الله،المرجع السابق ،ص29

[3]- حسن مُحَّد جوهر،المصدر السابق،ص52

[4]- يوسف مناصريـة ،الحزب الحر الدستوري (1919-1939)،ماجستيـر في التاريـخ الحديـث والمعاصر(1985-1986)،معهد الجزائر،(1958-1986)،ص36

[5]- إسماعيل احمد الياغـي ،محمود الشاكر،تاريـخ العالم الإسلامـي والمعاصر،ج2،دار المريـخ للنشر،ص103

[6]-تيبرا دل فيجو،المرجع السابق،ص103

الحرف خاصـة صناعـة الشاشية التي كانـت فائدتها تعود على أكثر من 7000عامل ولم تستطع منافسة مكان يستورده الأجانب من بضائع[1].

سادت المحن وانتشـرت الأمـراض وعم الفقر والجوع وكثر عدد المتسولين،ورخصت الإدارة الفرنسية فتح الملاهي والحانات[2]،وقد سيطر الاستعمار الفرنسي على الإنتاج المحلي التونسي و استأثر به،كما تزايـدت نسبة الموظفين الفرنسيين وتدخلهم في مصالح تونس،وبلغ عددهم خلال الحرب العالمية الأولى أكثر من عشرين ألف بينما عـدد الموظفين التونسيين لا يتجاوز خمسـة ألاف معظمهم يشتغل اقل الوظائف رتبة ودخلا و عملت فرنسا مـن ذلك تحريض شعبهـا على الهجرة الى تونس والاستقرار بها ،وكذلك إغراء لبقيـة عناصر السكـان على كسـب الجنسية الفرنسية[3].

بـوادر العمـل النقـابـي فـي تـونـس:

تعود الجذور التاريخية للنقابة العماليـة في تونـس إلى الفترة الاستعماريـة التي كانت تحت إدارة السلطات الفرنسية والتي نصـت على عدد تأسيـس أي حزب محلي بقيادة السكان الأصليين إلا بترخيص من السلطات الفرنسية،برغم اعتبار النقابات في تلك الفترة فروعا للنقابات الفرنسية ،وفي 1849ظهر اتحـاد العمال هدفه تشجيع اليد العاملة الفرنسية على العمل في تونس من ناحية وتصدي لهيمنة العنصر الايطـالي والمحلي من ناحيـة ثانية[4] في سنة 1905م وبعد إضـراب شهر ماي 1904[5] ،الذي كان أهم تحـرك عمالي احتفالا بعيد الشغل لأول مرة وتم تنظيم مظاهرات في اليوم الموالـي ووقتها امتزجت الجنسيـات وأصبح العمل النقابي قاسما مشتركا بين العمال بغض النظر عن الجنسية[6]، وكذا بعد تصويت اللجنة الاستشارية التي طلبت من الحكومة الاعتراف بالحق النقابي،يبـدو أن الإدارة الفرنسية كانت مستعدة لقبول الإجراء التالي:

---

[1]-احمد القصاب ،تاريخ تونس المعاصر(1881-1956)،تحقيـق:حمادي ساحلـي،الشركـة التونسية والتوزيع،تونس1986،ص176

[2]- يوسف مناصريـة،المرجع السابق،ص37

[3]- عبد الوهاب الكيالي،المرجع السابق،ص361

[4] - بوربيع جمـال،المرجع السابـق،ص121

[5]- مصطفـى كريـم،قضيـة الحقـوق النقابيـة بتونـس(1881-1952)،المجلـة المغربية،العدد03،تونس،1975،ص62

[6]- شوقي حسين،النقـابـة في تونـس،مركز إفريقيا للدراسات والبحوث السياسية،2014،

http:// www.ifriqiyah.com/detail/27302

إذا كان الحق المتفق عليه يسمح بتطبيق قانون 15سبتمر 1888م على الجمعيات فان الحكومة التونسية تسمح بتشكيل نقابات في الظروف التي تضمن سلطة المراقبة والتدخل غير أنها لا تقبل المنخرطين في هذه النقابة إلى رؤساء أرباب المهن والعملة الفرنسيين،وقد كان نظام الحماية مستعدا بان يعترف بالحقوق النقابية غير أن نشأة حزب الشباب التونسي ويقظة المواطنين جعل الإدارة الاستعمارية ترجع عن مواقفها رجوعا كاملا[1].غيرأن بعد فرض الحكم العرفي في البلاداثر حوادث الزلاج[2] وإضراب عمال شركة الترام في 09فيفري 1912،بسبب قتل طفل تونسي من قبل قاطرة تابعة لشركة النقل بالقاطرات كان يسوقها ايطالي،دام الإضراب أكثر من شهر واستغله عمال الشركة التونسيون لعرض مطالبهم التي كان منها طرد العمال الأجانب (الايطاليين)والتساوي في الأجور[3]. تأثر العمال التونسيون بالحركة النقابية من خلال شعاراتها وخطاباتها والإضرابات التي كانت تقوم بها ،شاركوا في فعالياتها وهذا ما يجسد نمو الوعي لديهم،ومن بين الفعاليات التي شارك فيها العمال التونسيون كذلك إضراب عمال السكك الحديدية1920 وإضراب عمال المناجم ومستخدمي الترمواي 1921[4]،وكذا في نفس السنة اضراب عمال مطاحن الحبوب وكان هذا الإضراب فعالا حيث اضطرت فيه السلطات للجوء إلى استخدام الإدارة العسكرية لجلب الدقيق من ميناء مرسيليا[5] .

أخذت هذه الإضرابات شكلا جماهيريا واسعا و اشتملت أهم المؤسسات التي تتوفر على أعداد كبيرة من العمال[6].إلا أنها فشلت وتكد من خلالها العمال التونسيون أن مشاركتهم في الاتحاد النقابي الفرنسي لن تحدث تحدث لهم أي تغير[7].

[1] – مصطفى كريم،المرجع السابق،ص62

[2] –الزلاج:مقبرة نسبة إلى الشيخ مُحَّد بن عمر الزلاج من صوفية تونس حيث دفن بها ولد في تونس وتوفي 601م.ينظر:مُحَّد المرزوقي،معركة الزلاج1911،ط2،الشركة التونسية للتوزيع،ص11

[3] –احمد حميد،التماثل والاختلاف في حركات التحرر المغاربية–الجزائر.تونس.المغرب،ابن النديم للنشر والتوزيع،ص180

[4] – طاهر عبد الله ،مرجع سابق،ص185

[5] –ايفانوف،ولادة الحركة العمالية الوطنية التونسية (1924م–1925)،ترجمة عمايرية حفناوي ،جريدة الشعب ،2007،ص04

[6] – طاهر عبد الله ،المرجع السابق،ص185

[7] –سعد توفيق البزاز، الحركة العمالية في تونس–نشأتها ودورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي(1924–1956)،ص55

بعد نهاية الحرب العالمية الأولى سنة 1917م تأسست نقابات تابعة للجامعة العامة للشغل CGT وانخرط العمال التونسيون فيها اعتقادا منهم بأنها ستعتني بمصالحهـم وتقـاوم ما كان يسلط عليهم من تعسف وظلم المستثمرين الأجانب[1]،لان السلطات الاستعمارية كانت تحتقـر العمـال العرب في تونـس وتعتبرهم إجـراء من الدرجـة الرابعة،وتدمجهم في منظماتها النقابية لتبتز وتستغل منهم إمكانياتهم[2].

كان العمال الأوروبيون يمثلون القاعدة العريضة لهذه النقابات ولذلك كان يركز جل نشاطهم في الدفاع عن مصالحهم،كما برزت سياسة التمييز في الأجور بدعوى أن حاجيات العمـال الأجانب تفوق حاجيات زملائهم التونسيون ثم أن ليس لهـؤلاء الحـق في الحصول على مسؤوليات على مستوى القيـادة في هذه النقابات.ويقول احمد توفيق المدنـي في كتابـه "الحياة كفاح"في جزءه الأول :"أن تبعية العمال التونسيون للمنظمة العمالية الفرنسية يعتبر ابتلاعا لهم وهضما لحقهم و اخفاتا لصوتهم "

[1]-البشير ابن الحاج عثمان الشريف،المرجع السابق،ص234

[2]- طاهر عبد الله ،المرجع السابق،ص185

الفصل الأول:بداية العمل النقابي في تونس(1924م-1938م)

المبحث الأول:محمد علي الحامي والحركة العمالية

المطلب الأول:تأسيس جامعة عموم العملة التونسية

المطلب الثاني:النشاط النقابي من 1925م-1936م

المطلب الثالث:ردود الأفعال والمواقف من تأسيس جامعة عموم عملة التونسية الأولى

المبحث الثاني:جامعة عموم العملة التونسية الثانية

المطلب الأول:تأسيس جامعة عموم العملة التونسية الثانية

المطلب الثاني:علاقة الحزب الدستوري الجديد بجامعة عموم العملة التونسية الثانية

المطلب الثالث:موقف السلطات الاستعمارية من الجامعة الثانية وحلها

الفصــل الأول:بداية العمل النقابــي في تونس 1924م–1938م

إذ كانت فترة العشرينيات في اروبا قد تميزت بالركود الاقتصادي جراء الحرب العالميـة الأولى ،فقد تميزت في تونس بتمام سيطـرة السلطات المحتلـة على كل مظاهـر الحياة الاقتصادية والقطاعات الحيوية ،خاصة الفلاحيـة منها إذ تعتبر الفلاحة هي العموم الفقري للبلاد[1]، وفي هاته الفترة برزت فكرة تكوين نقابات تونسية مستقلة عـن النقابات الفرنسية وقد كان العمال التونسيون يجدون صعوبة في الاندماج داخل الهياكل النقابية الفرنسية،التي كانت لا تـدافع عن مطالبهم بالقدر الكـافي كما كانت فـي الغالب تستعملهم كقوة ضغط[2].

المبحث الأول:مُحَمَّد علي الحامي والحركة العمالية

بدا العمال العرب التونسيون ينظمون أنفسهم في شخـص الشاب المناضـل الدكتور مُحَمَّد علي الحامي"القابسي"الذي عاد إلى تونس في مـارس 1924م،يحمـل درجة الدكتـوراه في الاقتصاد السياسي،فكان أولى الدعامات الأساسية التي استندت عليها الحركة النقابيـة بتونس[3]، ومنذ مجيئه اتصل بالعمال وشاركهم نضالهم اليومي في سبيل العيش وكـان ثائرا على جميع الأعراف سواء في الصناعات التقليدية أو العصرية ،وثائرا أيضا علـى ركود الشغالين التونسيين واستئثار النقابات الفرنسية بالنشاط النقابي بتونس،وكان يرغب في بثروح الحماس في الطبقة الشغيلة حتى تتخلى عن ركودها[4]،وقد شرع في تأسيس نــوع من التعاونيات الاستهلاكية تحت جمعية التعاون الاقتصادي التونسي وكانت غاية محمد علي من هذا العمل هو تكوين مشاريع وطنية تقوم بحماية الاقتصاد الوطني من خطــر التجار اليهود والأجانب الذين كانوا يسيطرون على جميع النشاطات الاقتصادية في تونس[5].

---

[1]– عثمان فرحـات ،حفريات حول دور الحركة النقابيـة في النضـال السيـاسي بـتـونس،مجلـة النـواة ،23جويلية 2013 ،ص604

[2]– علي محجوبي ،الحركة الوطنية التونسية بين الحربين،منشورات الجامعة التونسيـة (1986م)،معهد التربية والتكوين المستمر،المجلد الثاني،سلسلة التاريخ والجغرافيا،ص69

[3]– طاهـر عبد الله،المرجع السابق،ص185

[4]–مُحَمَّد الهادي الشريف،تـاريخ تونـس – من عصـور ما قبـل التاريخ إلى الاستقـلال،تعريـب –مُحَمَّد شاوش،مُحَمَّد عجينة،سراس للنشر 1993م،ص523

[5]– طاهـر عبد الله،المرجع السابق،ص186

بادر مُحَمَّد علي بمساعدة فريق صغير من الشباب التونسي المتحمس من ضمنهم مناصرين الحزب الدستوري بوضع برنامج لبعث تعاونية للتبضع بغاية حماية العمال من المضربين،وفي يوم 29جوان 1924م اجتمع المشاركون في المشروع من بينهم الطاهر حداد والطاهر صفر وتوفيق المدني بمقر خلدونية للمصادقة على النظام الأساسي لهذه التعاونية وبعد مرور شهرعلى ذلك،تم انتخاب لجنة تصرف تولي مُحَمَّد علي رئيسها[1].ولكن لم توتيح لمشروع التعاونيات أن يبرز للوجود لان مُحَمَّد علي انهمك في الفترة بذات في حركة الاعتصام التي بدأها العمال التونسيون في ميناء تونس في منتصف شهر أوت 1924م،فكان عليه أن ينظم الصفوف وبنية العمال إلى المزالق الاستعمارية وان يحث الشعب على مساعدة المعتصمين في محنتهم[2]، وما إن انتهت حركة الاعتصام حتى نشط مُحَمَّد علي في تنظيم الصفوف وتأسيس نقابات عمالية مستقلة تسهر على مصالح العمال وترعاهم فكانت أول نقابة باشر في تأسيسها هي نقابة عمال ميناء تونس وتبعتها بعد ذلك نقابات عديدة انتشرت في معظم أنحاء القطر التونسي[3]، وبتطور الأحداث في الميدان الاجتماعي اشتد جذع اتحاد النقابات الفرنسية لافي تونس فحسب بل وبفرنسا أيضا مما حدى بجوهو(Jouhaux) الكاتب العام للجامعة الشغيلة الفرنسية وممثليها بالاتحاد العمال العالمية بامستردام إلى القدوم إلى تونس 24اكتوبر1924م للتعرف على حقيقة الوضع الجديد اثر أنشار النقابات التونسية بشتى القطاعات[4].وبقاعة بورصة الشغل بنهج الجزيرة كان جوهو (Jouhaux) يوم 31 اكتوبر مع العملة التونسين[5].

وقادتهم في اجتماع هام دعت إليه لجنة الدعاية وتراسمهم مُحَمَّد علي الحامي وتولى كتابة محضر الجلسة الأستاذ احمد التوفيق المدني وكان الطاهر الحداد و المخطار العياري ضمن الهيئة المشرفة على تنظيم الاجتماع لكن جوهو فشل في إقناع مُحَمَّد علي ورفاقه بالتخلي عن مشروعهم الانفصالي ،بدعوى الحاجة إلى الوحدة النقابية جامعة ،بعدها في ديسمبر تأسست جامعة عموم العملة التونسية[6].

[1]-جيرهارد هوب،محمد علي في برلين،ترجمة :مُحَمَّد المنجي العمامي،مؤسسة فريد ريش ابيارت،تونس،نوفمبر2016،ص18

[2]- طاهر عبد الله،المرجع السابق،ص186

[3]-ايفانوف،المرجع السابق،ص04

[4]-البشير الحاج ابن عثمان الشريف،أضواء على تاريخ تونس الحديث،(1881م-1924م)،ط1،دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع،تونس،ص245

[5]-جيرهارد دهوب،المرجع السابق،ص19

[6]- جيرهارد دهوب،المرجع السابق،ص19

المطلب الأول:تأسيس جامعة عموم العملة التونسية

تكونت هذه المنظمة النقابية التونسية في ظروف اقتصادية واجتماعية صعبة مرت بها البلاد التونسية غداة الحرب العالمية الأولى إذ شهدت تراجعا في محاصيل فلاحية منذ 50سنة وساهم ارتفاع الأسعار في اندلاع إضرابات بعضها تلقائية جمعت العديد من العمال غير المنخرطين في النقابات الفرنسية ،ومثل إضراب عمال الرصيف التونسيين يوم 13 أوت 1924م الذي كان الشرارة الأولى التي حولت لجنة الإضراب إلى نقابة مستقلة عن النقابات الفرنسية وذلك في 17اوت1924م وكان هذا الإضراب من اجل المطالبة بتحسين أجور العمال التونسيين[1]. وفي 3 ديسمبر 1924 انعقد اجتماع لمندوبين النقابيين بحث خلاله المصادقة على النظام الداخلي للجامعة النقابية وقد سميت "بجامعة عموم العملة التونسية "وشكل مكتبها التنفيذي كما يأتي :

- محمد علي:كاتب عام
- إبراهيم ابن عمر:مساعد
- محمد ابن قدور بن صالح بن عقال:أمين عام
- البشير بن مُحَّد بن عياش الجودي:مساعد[2]

لجنة الدعاية :

- المختار بن الحاج احمد العياري
- مُحَّد الكبادي
- مُحَّد الغنوشي
- الطاهر بن علي بن بلقاسم الحداد .
- مُحَّد بن الحاج الفالح.

لجنة الرقابة:

- احمد عبد الرحمن الدرعي

[1]-خليفة الشاطر وآخرون ،المرجع السابق ص128

[2]-سعد توفيق البزاز، الحركة العمالية في تونس-نشأتها ودورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي(1924-1956)،ص66

- مُحَمَّد الخياري
- الطاهرعجم
- مُحَمَّد الدخلاوي[1].

وحرر قانون الجامعة الأساسي المتكون من ثلاثين فصلا إذ حددت أهدافها وضبطت اختصاصاتها تم تقرر وضع شعار للمنظمة فوق بطاقة العضوية يشير إلى إشراف عهد جديد في حياة الطبقة العاملة[2] . كما يلاحظ المتأمل في تركيبة اللجنة جامعة العمل التونسية الأولى وجود عناصر تمرست بالعمل النقابي في الاتحاد الإقليمي للكنفدرالية العامة للشغل من أمثال مختار العياري الذي ناضل أيضا في الحزب الشيوعي لذلك أهمية كبيرة إذ نجد تأثير الكنفدرالية العامة للشغل في العديد من المستويات مما في ذلك اسم المنظمة وقد استمد منها النقابيون التونسيون أيضا قوانين جامعتهم وطرق تنظيمها غير أنها لم تنجح في تكوين نقابات ذات أهمية تذكر لعمال الفلاحة ولم يستطع الحامي تأطير عمال المناجم رغم زيارته لقفصة،وهكذا لم تنتشر جغرافيا إلا في مناطق الصناعية بتونس وبنزرت ويعود هذا الضعف إلى محدودية انتشار الإجازة وضيق الوقت إذ لم تعمد هذه المنطقة طويلا[3].

المطلب الثاني:النشاط النقابي من 1925م-1936م

بدأت الجامعة نشاطها النقابي بتنظيم إضرابات في ديسمبر 1924م،وبداية جانفي1925 جمعت بين الفلاحين وعملة المعامل الصناعية بالعاصمة وحمام الأنف[4]، وقد تحدثت الصحف في نوفمبر 1927م،عن الإضراب الطويل الذي دام 26 يوما والذي قام به عمال الرصيف من اجل الزيادة في الأجور وتخفيض عدد ساعات العمل مثل الأوربيين، فناضل هؤلاء في صفوف جامعة عموم الجامعة التونسية بتونس وسوسة وصفاقس وبنزرت،ويبدو أن البعض منهم التحق بهذه المناسبة الاتحاد النقابي في تدعيم النشاط النقابي خلال الثلاثينات واستناده منه[5].

[1]- البشير ابن الحاج عثمان الشريف،المرجع السابق،ص251

[2]- خليفة الشاطر وآخرون ،المرجع السابق،ص128

[3]-الطاهر عبد الله،المرجع السابق،ص186

[4]-احمد القصاب ،المصدر السابق،ص525

[5]-- خليفة الشاطر وآخرون ،المرجع السابق،ص129

كما كثفت الكنفدرالية الفرنسية جهودها لكسب منخرطين تونسيين عندما أيدت تحركاتهم وقامت بتنظيم إضرابات هامة خلال سنة 2891م نفذها عمال الترموای وعمال الرصيف،وتدخل هذه الحملة في أيطار التنافس الحاد بين الكنفدرالية العامة للشغل CGT والكنفدرالية العامة للشغل الموحدةCGTUذات النزعة الشيوعية لجلب عمال شمال إفريقيا إلى صفوفها[1].

وفي 16 نوفمبر1932صدر المرسوم الذي يمنح الحق النقابي للتونسيين ،فتكونت نقابات تونسية غداة صدور هذا المرسوم ،لكن نشاطها بقي محدودا خاصة بين سبتمبر1934ومارس 1936[2].خلال هذه الفترة اتبع المقيم العام بيروطون سياسة القمع البيروطوني عندما صودرت الحريات وزج بالمواطنين في السجون والمحتشدات والمنافي[3] فاتسعت الحركات الاضرابية للطبقة العاملة في تونس بعد إمعان السلطات الفرنسية في سياستها البغيضة وفي نفس السنة 1936م استلمت الجبهة الشعبية مقاليد السلطة في فرنسا .والتي تكونت عن توحيد المنظمتين النقابيتين الكنفدرالية العامة للشغل CGT، والكنفدرالية العامة للشغل الموحدة CGTUخلال مؤتمر تولوز في مارس1936[4].

فقد شهد جوان من سنة 1936ممرجة من الإضرابات معبرة عن الآمال العريضة للأجراء بعد انتصار الجبهة الشعبية في انتخابات شهر ماي 1936م بفرنسا ومطالبة بالتمتع بالمكاسب التي سيحصل عليها الأجراء الفرنسيون بمقتضى اتفاقياتmatignon،وفي هذا الإطار تم تعويض مارسيل بيرطون بمقيم عام جديد هو ارمان قيون[5](armand guellin).

وقام المقيم العام ارمان قيون بإطلاق سراح جميع المعتقلين ،وانتهج سياسة ليبرالية والتي ستتدعم في بداية حكم الجبهة الشعبية[6] .واندلاع أول صدام بصفاقس يوم14جوان 1936م بمعمل الفوسفاط الرفيع ريبو عمت الشرارة في تونس وبنزرت والمراكز الصناعية الأخرى[1].

---

[1]-أسماء قسطالي ،فاطمة الزهراء بوزيان،النضال السياسي والنقابي في تونس(1996-1956)،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ،تخصص الظاهرة الاستعمارية في الوطن العربي،جامعة الجيلالي بونعامة في خميس مليانة،2016-2017،ص37

[2]- خليفة الشاطر وآخرون ،المرجع السابق،ص130

[3]- مجموعة مؤلفين ،المرجع السابق،ص94

[4]- خليفة الشاطر وآخرون ،المرجع السابق،ص130

[5]- مجموعة مؤلفين ،المرجع السابق،ص92

[6]الطاهر عبد الله،المرجع السابق،ص63

حيث ازداد عدد المضربين من 21الف شخص عام 1936الى 26 ألف شخص في السنة الموالية وقد تميزت هذه الإضرابات بعناد فائق إذ كان العمال يمثلون المؤسسات ويمنعون أصحاب الأعمال وعملائهم من جانب الشرطة والقوات المسلحة من الدخول إليها وكثيرا ما كانت تؤدي هذه الاحتكاكات إلى إراقة الدماء[2] .فسارع المقيم العام ارمان قيون إلى سحب الإجراءات الاجتماعية التي نصت عليها اتفاقية القصبة في جوان 1936 التي احتوت إلى جانب تحسين الأجور على تحديد ساعات العمل الأسبوعية إلى 40 ساعة عطل خالصة الأجر في الصناعة والتجارة والمهن الحرة ،و العقود المشتركة[3].

كما أكدت بعض المعلومات انه خلال صيف 1936م الذي مثل ربيع التعبئة العمالية في الايالة التونسية بالعمل النقابي المنظم في الكنفدرالية العامة للشغل حيث فاق عدد الأوربيين كما ارتفع مجلس عدد ممثلي التونسيين في الهياكل القيادية لهذه المنظمة،على الرغم من انضمام العمال التونسيين ضمن الكنفدرالية العامة الفرنسية إلا انه بقي هناك نوع من التفرقة بين المنخرطين في المنظمة من التونسيين الأوربيين وقد برزت هذه التناقضات في بعض المناسبات مثل الإضرابات التي انجرت عنها حوادث دامية في مارس 1937،في مناجم المتلوة والمضيلة حيث انفصل العمال الاروبيون عن المضربيين التونسيين في ظل هذه السياسة العنصرية وانقسام الحزب الدستوري وبمجرد السماح بالعمل النقابي قرر العمال إعادة بعث جامعة عموم العملة التونسية[4].

المطلب الثالث: ردود الأفعال والمواقف من تأسيس جامعة عموم عملة التونسية الأولى

أ- موقف الحزب الحر الدستوري التونسي:

لقد ساهم الحزب الدستوري التونسي في بداية الأمر في بعث هذه المنظمة العمالية ،باعتباره يمثل الحركة السياسية في البلاد ،فكان لا يهمه سوى تحسين حالة الشغالين وتحريك سواكنهم، وكان الدستوريون من جهتهم يحاولون التقدم على الشيوعيين في هذا الميدان فقاموا بحملة دعائية تنشيطية لدى الشغالين حيث راو أن النضال

---

[1]- خليفة الشاطر وآخرون ،المرجع السابق،ص130

[2] - غيلان سمير التكريتي،المرجع سابق،ص193

[3]- خليفة الشاطر وآخرون ،المرجع السابق،ص130

[1]- عمرواي فاطمة الزهرة ،إسهامات الحركة العمالية في الثورة التونسية 1924م-1956م،مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر،جامعة محمد خيضر،بسكرة،2016،ص60

النقابي والسياسي مرتبطين ببعضهما البعض فكانوا يدعون العمال إلى الإضراب لإسماع صوتهم للسلطة ويطلبون منهم في نفس الوقت الانخراط في الحزب الدستوري وبالتالي الانضمام إلى الحركة الوطنية[1].وكان الحزب الدستوري في هذه الأثناء ينوب عن التكتل مع الحزب الإسلامي واتحاد عموم العملة الفرنسيين وأعضاء المجلس الكبير للمطالبة بالإصلاحات من حكومة هيرويو السارية وكان السيد دوريل (Durel)لامين العام لاتحادية عموم العملة الفرنسيين قد أدلى بتصريح إلى جريدة الصباح الصغيرة نشرته جريدة تونس الاشتراكية أكد فيه أن الحزب الدستوري قد تنازل عن مطالبه وعوضها بأخرى وتعهد بحل جمعية عموم العملة التونسيين[2]، فوجه الحزب الدستوري بلاغ بجمعية النهضة بتاريخ 21فيفري 1925م وقعه احمد الصافي موضحا فيه القصد من هذا التكتل وبين موقفه من عموم العملة التونسيين [3].

فقال :" هذا البلاغ لم ترد مسالة جمعية عموم العملة التونسيين ولم يطرح موضوع حلها ،ذلك ليس لها أي علاقة بالحزب الدستوري خاصة وأننا نكون حزبا سياسيا،وان هذه الجمعية هي منظمة اقتصادية وزيادة على ذلك فقد تقابل الدستوريون مع السيد دوريل وأكد لهم أن الذي جاء في تصريحه هو خطا وقع فيه محرر الجريدة،النقابية الفرنسية،ولكن يظهر أن درويل قد تلاعب بالألفاظ وتعمد الخطة التي تهدف إلى القضاء على جمعية عموم العملة التونسيين أو إدماجه ضمن العمل الجماعي الذي يقوم به الاتحادية الفرنسية[4].

فقد كان مصير هذه الجامعة مرتبط بالحزب الدستوري الذي تمتع في سنتي (1924م-1925م) بنفوذ كبير بين جماهير تونس لكن قيادة الحزب كانت معادية لمحمد علي فاستفاد منها هذا العداء المقيم العام الفرنسي لوسيان سان فقام بعزل الحركة العمالية عن قيادة الحزب الدستوري الذي لم يلبث أن نشرت جريدته ليبرال 7فيفري 1925م تقول"أن الحركة العمالية التي يتزعمها مُحَمَّد علي لا تربطهاأي علاقة بالحركة الدستورية" وبهذا الموقف فقدت المنظمة العمالية سندا سياسيا وطنيا[5].

[1]- احمد القصاب ،المصدر السابق،ص524

[3] - يوسف مناصرية،المرجع السابق،ص210

[3]- البشير ابن الحاج عثمان الشريف،المرجع السابق،ص265

[4]- يوسف مناصرية،المرجع السابق،ص212

[5]- سعد توفيق البزاز، الحركة العمالية في تونس-نشأتها ودورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي(1924-1956)،ص73

ب- موقف الإدارة الاستعمارية:

لم يعجب هذا الإجراء بقية المنظمات خاصة بحيث نجحت هذه المنطقة سريعا في جمع العديد من العمال التونسيين حولها كما لم يعجب ذلك سلطات الاحتلال التي المنظمة بالتحالف مع النشطاء السياسيين من الدستوريين وخاصة الشيوعيين[1]،وكان الاشتراكيون الفرنسيون مسيطرون على الاتحاد النقابي العام للشغل CGTأول من أحس بخطر هذه الحركة ،فكانت أول ردة فعل قاموا بها هي بعثهم كاتبهم العام درويل إلى باريس ليعلم الهيئة العليا لمنظمة الاتحاد العام هناك بان الايالة التونسية مهددة بقيام شغب حركة عمالية معادية للأجانب واتهام قادة الحركة بالتعصب الديني والعنصري وانه عرضوا الكادحين لتعسفات الرأسمالية ساعيين من وراء ذلك لتأليب الرأي العام الفرنسي ضدهم[2].

وقد تفطنت السلطات الفرنسية منذ البداية السلطات الفرنسية منذ البداية إلى الخطر الذي تمثله الجامعة النقابية التونسية على نظام الحماية وذلك لاعتماد هذه المنظمة على القوى الشعبية وتجاربها معها وقدرها على تعبئتها[3]،فسلطت الضغطات على مجموعة من المسؤولين النقابيين ليقلعوا عن مساعدة حركة مُحَّد علي ويجهروا بأنها قومية إسلامية تتنافى مع العمالي الوحدوي وتعادي الأجانب في انصاع لهذه المكيدة النقابي احمد بن ميلاد[4]، فكان ردة فعل اعضاء الحركة النقابية أن قاموا بإصدار بلاغ رسمي في جريدة لافنير وسيال (lavenir socialفي 26اكتوبر1924م باسم الهيئة التنفيذية لجامعة عموم العملة ويدحضون فيه ما أدى احمد بن ميلاده وبالرغم من كل المحاولات إلى أن رئيس الحكومة الفرنسي رفض الاعتراف بمحمد علي وبالحركة النقابية كما رفض أي تعامل معه وهكذا وقف من قادة الاتحاد الاشتراكي والحكومة موقفا سلبيا ضد هذا العمل النقابي وطالبوا بتنزيل اشد العقاب على مُحَّد علي فادي هذا بالسلطة إلى إلقاء القبض عليه يوم 25فيفري 1925بتهمة التآمر على امن الدولة الداخلي مع الشيوعيين وألمانيين وحكم على مُحَّد علي الذي يعد بلا منازع النقابي التونسي الأول بالإبعاد عن ارض الوطن لمدة 10سنوات[5]،وكان من مصير مُحَّد علي أن يهاجر من البلاد

[1]- عثمان فرحات ،المرجع السابق،ص605

[2]-احمد خالد،ميلاد جامعة عملة تونس،جريدة الشعب ،على الخط المباشر،02ديسمبر2006.
http:// www.echaab:info.tn

[3]- علي محجوبي،المرجع السابق،ص125

[4]-احمد خالد،المرجع السابق، http:// www.echaab:info.tn

[5]- عثمان فرحات ،المرجع السابق،ص605

محاولا اللحاق بثورة عبد الكريم الخطابي في الريف المراكشي إلا انه عندما وصل إلى جبل طارق ليعتقل وأعيد إلى ايطاليا ومن ايطاليا ذهب إلى مصر وعمل بها سائق سيارة عند احد الباشاوات،صرف من عمله بسبب رفضه جلب السفير الفرنسي في القاهرة لحفلة عشاء أقامها الباشا على شرف السفير الفرنسي[1]، وقد وفته المنية في حادث مرور في المملكة العربية السعودية في 10ماي[2]1928.

المبحث الثاني:جامعة العموم العملة التونسية الثانية

تميزت فترة الثلاثينات على المستوى العالمي باستفحال الأزمات الاقتصادية والمتمثلة بالخصوص في تضخم الإنتاج ألفلاحي والصناعي وتراجع الطلب –أزمة عالمية– أما على المستوى الداخلي فقد عرفت البلاد التونسية انعكاسات الأزمة الاقتصادية العالمية بداية من سنة 1931م وقد تضرر منها بالخصوص صغار الفلاحين نتيجة انخفاض أسعار المواد الفلاحية وكذلك ركود المشاريع الاستعمارية مما أدى إلى تفشي البطالة أما على المستوى السياسي فقد تميزت هذه الفترة بنشأة الحزب الدستوري الجديد سنة 1934 اثر مؤتمر قصر بلال وعد وصول الجبهة الشعبية لحكم في فرنسا ،في 1936استرجع العمل النقابي في تونس إعادة تنشيط العمل النقابي وانخرط الكثير على أمل تمتع بالقوانين الجديدةCGTالعمال التونسيين في فرع وظهور الجامعة العامة للموظفين التونسيين في 3 ديسمبر1936م،وأمام ما تعرضت النقابات القائمة آنذاك من صد وعدم تحقيق مطالبها وقع التفكير في إعادة تكوين CGT،جامعة عموم العملة التونسيين بمشاركة جمع من النقابيين منهم من كانوا رفاقا لمحمد علي أمثال بالقاسم القناوي ومنهم من كان من مناضلي الحزب الحر الدستوري الجديد الذي كان يساند بدوره فكرة إحياء العمل النقابي المستقل عن النقابات ذات التوجه الاستعماري[3]

المطلب الأول :تأسيسهـــا

تعود ل المعلومات حول تأسيس هذه المنظمة إلى يوم 14جوان 1936م حين طلب الكلمة احد رفاق مُحَّد علي الحامي وهو علي القروي وهو مؤسس جامعة عملة التونسية الثانية1937م-1938م أعلن من خلاله اجتماعه 14 جوان 1936م هو ورفقاء علي الحامي عن ميلاد الجامعة ،أسس في 21 جويلية 1936م هيئة وقتية الأولى عملت على جلب العمال التونسيين ،تشبع بالفكر العمالي متزعما بالمظاهرات ضد الوجود

[1]-- الطاهر عبد الله،المرجع السابق،ص187

[2] – عثمان فرحات ،المرجع السابق،ص606

[3]-Ya chaab.cenerblag.06/10/2007

الاستعماري[1]،خلال اجتماع نظمته مجموعة من الأحزاب احتفالا بانتصار الجبهة الشعلية ليعلن عن عزم العمال التونسيين على إحياء جامعتهم النقابية.وضح مشروعه في استجواب له صدر في جريدة (Petit Matn)ليوم 07 جوان 1936م،ثم غابت المعلومات بعض أشهر وتكونت لجنة وقتية الثانية في 16 مارس 1936م[2]،فعملت على جلب العمال التونسيين خصوصا في القطاعات التقليدية كالفلاحة (الزراعة)والصناعات المحلية،البناء،الموانىء، المناجم[3].ووضعت هذه الهيئة قانون أساسي للنقابة التونسية وحضرت للمؤتمر التأسيسي الذي لم بنعقد إلا في 27 افريل 1937م وضمت إلى جانب جماعة محمد علي الحامي عناصر أخرى من بينها بالقاسم القناوي.الذي اسند إليه الكتابة العامة[4]،وقد حملت هذه الجامعة شعار كبير ظل صف المناضلين الموحد"لا مكان للاستعمار والاستقلال في ارض تونس"[5].

وانتشرت في جميع ارض تونس ،أما فيما يخص المنخرطين فقد ضمت عمالا من المناجم وآخرين من قطاع الفلاحة وتجار متجولين وباعة السوق المركزية بتونس،بالإضافة إلى عمال الرصيف ومن الأوساط العمال الآخرين الذي اثر فيهم محمد علي الحامي[6].أما على مستوى التوزيع الجغرافي فنلاحظ أن هذه المنظمة وجدت خاصة في تونس وبنزرت ودخلت المناطق الزراعية مثل سوق الأربعاء والخميس ،وماطر وقنطرة والوطن القبلي[7]، كما تمكنت من الدخول إلى المناجم منطقة قفصة التي لم تنخرط في التجربة النقابية الأولى[8].لكنها لم تنتشر في جبهة الساحل ،كما لم تستطع أن تستوعب عددا كبيرا من العمال في مدينة صفاقس،من مناضلي مُحَّد علي الحامي والذين أسندت لبعض منهم مراكز قيادية وتبنت مطالبهم من طرف المنظمة النقابية الفرنسية أما على صعيد التوزيع الجهوي فقد نشطت الجامعة الثانية في المناطق التي لقيت فيها الجامعة الأولى نجاحا[9]عندما ضمت 45

[1]- سعد توفيق البزاز، الحركة العمالية في تونس-نشأتها ودورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي(1924-1956)، ص76 ،

2- خليفة الشاطر واخرون،المرجع السابق،130

[3] - عمراوي فاطمة الزهرة،المرجع السابق،ص61

[4]- علي محجوبي،المرجع السابق،ص129

[5]- الطاهر عبد الله،المرجع السابق،ص194

[6] - غيلان سمير التكريتي،المرجع السابق،ص86

[7]- خليفة الشاطر واخرون ،المرجع السابق،ص130

[8] - غيلان سمير التكريتي،المرجع السابق،ص76

[9]- خليفة الشاطر واخرون ،المرجع السابق،ص130

نقابة أساسية[1]،في تونس18 نقابة،17 في بنزرت و8 في مناطق المناجم،و7 نقابات في باجة [2].فكان العديد من من العمال في هذه الجامعة ينتمون إلى الجبهة المجاورة لمدينة قابس ويقال لهم ضاع الكرارطية وهم الذين ينتمون المطوية المجاورة لمدينة قابس مثل بلقاسم القناوي الكاتب العام لهذه الجامعة، أما بالنسبة إلى علاقاتها التي لعبت دور قنوات الاتصال كما هو حال بالنسبة للتجربة النقابية التونسية الأولى فإنها ظهرت على الأقل كمناسبة واحدة كمصدر تناحر[3] وذلك خلال إضراب حمالة

الحبوب التونسيين العاملين بميناء تونس في 18جوان 1937م الناجم عن نزاعهم مع نظرائهم من الجزائريين والذي أدى إلى تدخل الأمن وقتل أربعة عملة وجرح آخرين والذي رفض علي القروي مساندته بمناسبة اجتماع المؤتمر التأسيسي لجامعة عموم العملة التونسية يوم27جوان 1937ورفض القروي وابن سالم انتخاب مكتبيا جديدا يرأسه بالقاسم القناوي ويجمع 14 عضوا من بينهم اثنان فقط مُحَّد الغنوشي و مُحَّد الصيد[4] .

المطلب الثاني:علاقة الحزب الدستوري الجديد بجامعة عموم العملة التونسية الثانية

ساند الحزب الدستوري الجديد الجامعة في مرحلة تأسيسها.بحيث لم تكن هذه المساندة مشروطة بل مطلقة إلى حد اعتبارها تابعة له ومن الطبيعي أن تكون نظرة الحزب الدستوري الجديد للعمل النقابي مستوحاة من دروس تجربة محمد علي الحامي والحزب الدستوري أنذاك[5]،غير أن هذا الموقف ما لبث أن تغير في أواخر 1936م وذلك عندما بدأت قيادة الحزب الدستوري الجديد تشك في عزم حكومة ليون بلوم (lion blom)على تلبية المطالب الوطنية التونسية،فاستخدمت الجامعة النقابية كوسيلة تضغط بها على السلطات الفرنسية لتحقيق أهدافها وقد تجلى هذا الاتجاه في شهر مارس 1937م غد تأليف الهيئة الوقتية الثانية لجامعة العموم العملة التونسية واستندت كتابتها العامة إلى بلقاسم القناوي الذي ابعد قبل ذلك إلى برج لبيف (borj leboeuf) مع جماعة الحزب الدستوري الجديد وتبنى الحزب الدستوري الجديد منذ ذلك الحين قضية هذه النقابة والدفاع عنها من تهجمات الكنفدرالية العامة للشغل CGF،والأطراف اليسارية الفرنسية بتونس.ثم زاد الالتحام بين جامعة العموم العملة التونسية والحزب الحر الدستوري الجديد اثر سقوط حكومة ليون بلوم lion

[1]- علي محجوبي،المرجع السابق،ص130

[2]-زهير الداودي ،تطور الحركة الوطنية التونسية 1929-1939،دار التقدم للنشر والتوزيع،1982،ص238

[3]- خليفة الشاطر واخرون ،المرجع السابق،ص131

[4]- علي محجوبي،المرجع السابق،ص130

[5]- زهير الداودي ،المرجع السابق،ص240

blom (الاشتراكي)في 21 جوان 1937م،وبعدها وضع الحزب الدستوري يده على الجامعة النقابية التونسية ،وقد تم له ذلك بمناسبة انعقاد المؤتمر التأسيسي في 27 جوان 1937م ثم انتخب مكتب جديد برئاسة القناوي يعد 14 عضوا جلهم من الدستوريون،كما وضع الحزب الدستوري يده على جميع النقابات المحلية التابعة للنقابة التونسية تخضع له كليا كجهة قفصة حيث المناجم و الباجة وخصوصا بنزرت حيث كان حسن النوري الكاتب العام للاتحاد المحلي رئيسا لشعبة بنزرت[1].

غير انه من الرغم من كل ذلك نشبت خلافات بين قادة الحزب الدستوري الجديد والقيادة النقابية،وذلك لعدم تبين القناوي لمفهوم ارتباط النضال النقابي بالنضال السياسي بحيث كان يطمح لعزل العمل النقابي عن النضال السياسي والوطني[2].ولعزمه على استقلالية منظمته ولم يوافق على إضراب ممثلين بمنطقة بنزرت 31جويلية 1937م وذهب به إلي قطع العلاقات مع الاتحاد المحلي ببنزرت كما أن الجامعة لم تآزر الديوان السياسي أثناء نزاعه في صائفة 1937م مع الحزب الدستوري القديم[3].

وقد اتضح على تدهور العلاقة بين الجامعة النقابية والحزب الدستوري عندما امتنع بالقاسم القناوي عن المشاركة في الإضراب العام الذي قرره الحزب الدستوري ليوم 20نوفمبر 1937م احتجاجا على القمع الاستعماري في الجزائر والمغرب الأقصى.وأخر دليل على تدهور العلاقة بينهما الأحداث التي جرت في بنزرت يوم6 جانفي 1938والذي كان الحزب الدستوري السبب فيه وعلى الرغم من تبرأت نفسه ونفي الحسن النوري إلى الجزائر وأمام كل هذا التصرف عمد الديوان السياسي سيطرته على جامعة العموم العملة التونسية الثانية مستغلا انعقاد المؤتمر الاستثنائي يوم 29 جانفي 1938م[4].بحيث اقتحم القاعة المؤتمر 30شخصا ينتمون إلى النقابة الدستورية بنزرت يتقدمهم الهادي النويرة [5]وصالح بن يوسف[1]، والمنجلي سليم[2]،وتوجهوا

[1]- علي محجوبي،المرجع السابق،ص133

[2]- زهير الداودي ،المرجع السابق،ص242

[3]- علي محجوبي،المرجع السابق،ص133

[4]- الطاهر عبد الله،المرجع السابق،ص102

[5]-مناضل تونسي ولد في المستنير في 1911أكمل دراسة الحقوق بباريس ،شغل منصب أمين عام لجامعة عموم العملة التونسية ،القي عليه القبض 1938،وصاحب بورقيبة في عدة معتقلات ، عين رئيسا للوزراء ،ينظر :حبيب زعيم حزيم ،دور الحبيب بورقيبة في تجديد عمل الحركة الوطنية في تونس(1929م-1945م)،الجامعة المستنصرية ،العدد45، 2012م،ص611

سليم[2]،وتوجهوا إلى مركز الشرطة لإيداع شكوى ضد تدخل الحزب الدستوري والنقابيون الدستوريون لمنطقة بنزرت في شؤون منطقتهم،بحيث قدم بالقاسم القناوي تصريح لجريدة potit matinوقال: "إن النقابات بنزرت منخرطين في سلك جامعتنا CGTT،منذ أشهر طويلة ولقد اعتلت أصواتنا مرارا بإذاعة هذا الخبر ولذا فانه لا يمكنهم أن يشاركوا في مؤتمرنا ولا حتى أن يحضروه مجرد حضور كمتفرجين ومن جهة أخرى فان حركتنا التي تقوم بها هي حركة نقابية بحتة ولا تنتمي أي حزب سياسي بأية صلة بينها نقابات بنزرت منخرطين في سلك الدستور الجديد ويكفي شاهدا على ذلك أن كان يقودهم السيد الهادي نويرة جلية وهي وضح CGTT،تحت إمرة الدستور الجديد الأمر الذي لا أرضاه ولا يرضى به رفقة من رفقائي "[3]، إلا أن جماعة الحزب الدستوري مكثت في قاعة المؤتمر وانتخب مكتبا جديدا للجامعة النقابية بقيادة الهادي النويرة وبطرق غير ديمقراطية[4]. وبذلك انقسمت جامعة العموم العملة التونسية إلى شقين،شق الهادي النويرة الدستوري وشق بالقاسم القناوي النقابي،وقد قضى هذا النزاع على الجامعة وأدى بالانضمام العديد من النقابات الأساسية إلى اتحاد النقابات الفرنسية[5].

المطلب الثالث:موقف السلطات الفرنسية من الجامعة الثانية

أ- موقف السلطات الاستعمارية:

[1]-صالح بن يوسف من مواليد1907م بمغوارة ،تحصل على شهادة البكالوريا 1929م.احد أعضاء الحزب الدستوري الجديد،قاد الحزب الدستوري 1945م،اغتيل في المانيا1961،ينظر:نجاة عبو،التحرر الوطني ووحدة المغرب العربي لدى احمد بن بلة وصالح بن يوسف1945م-1946م،ماجستير في التاريخ المغاربي الحديث والمعاصر ،جامعة مُحَّد بوضياف ،المسيلة،2014،ص59

[2]-المنجلي سليم:(1908-1969)درس الحقوق بتونس بعد عودته انضم للحزب الدستوري 1936م،عين وزير للداخلية ،1955-1956،انتخب عام 1961م رئيسا للجمعية العامة،توفي في1969،ينظر :المرجع نفسه،ص59

[3]- علي محجوبي،المرجع السابق،ص254

[4]- زهير الداودي ،المرجع السابق،ص240

[5]- علي محجوبي،المرجع السابق،ص136

اتخذت السلطات الاستعمارية في بداية الثلاثينات نوع من المهادنة والكف من القمع وخير دليل على ذلك مرسوم 16 نوفمبر 1932 الذي سمح بممارسة العمل النقابي للتونسيين[1].

لكن نشاطها بقي محدودا خاصة في فترة حكم المقيم العام بيروطون peyrouton الذي اصدر الحريات وزج بالوطنيين في السجون والمحتشدات والمنافي،بحيث اتبع في حكمه سياسة قمعية اتجاه الحركة النقابية وأبقى نشاطها محدودا[2].ولكن خلال عامي 1936-1937 اتسعت الحركات الاضرابية للطبقة العاملة في تونس بعد إمعان السلطات الفرنسية في سياستها البغيضة فقد كانت تتصدى لأي عمل نقابي وإضراب بقوة السلاح،ونتيجة لهذه السياسة الجائرة ازدادت إضرابات العمال بحيث أنهم كانوا يحتلون المؤسسات ويمنعون أصحاب العمل من دخول مؤسساتهم[3].لكن السلطات الاستعمارية تصدت لهذا الاضراب باستعمال القوة ،ولقد كانت السلطات الاستعمارية تختلف في أساليبها لإخماد الإضرابات المتوالية فكانت تقترح برامج إصلاحية جديدة مثل برنامج فيانو الذي أراد تطبيقه إلا أن المتفوقون منعوا تطبيقه بتسخير انشقاق بين التونسيين والفرنسيين وأحدثوا في البلاد توتر أقصى إلى سلسلة من الأعمال الموجهة ضد التونسيين من طرف الجيش والشرطة مثال إضراب عملة المناجم والفوسفات بالمتلوى الذي تحدت له السلطات الاستعمارية وقتل فيه اثنان من المضربين بالحريشة وستة آخرون بحظائر المتلين[4].

كما كان موقف المستوطنين من العمل النقابي مماثل لموقف السلطات الاستعمارية بحيث كان لهم دور كبير في السياسة التعسفية الموجة ضد العمال التونسيين فمثلا سنة 1936م،وقف في وجه تطبيق مبد السيادة المزدوجة في تونس والذي نادى به بعض المستوطنين الفرنسيين لكن أغلبيتهم رفضوا اشتراك التونسيين معهم في الحكم وكان وسيلتهم في إحباط تنفيذ مشروع الإصلاح هي إثارة الإضرابات العمال التونسيين لإفهام الحكومة بان الشعب التونسي غير جدير بعطفها[5].

---

[1]-نور الدين حشاد،فرحات حشاد وتأسيس الاتحاد العام التونسي للشغل،مجلة الثقافة ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،العدد86،الجزائر ،مارس1958،ص80

[2]- خليفة الشاطر وآخرون ،المرجع السابق،ص94،ص130

[3] - غيلان سمير التكريتي،المرجع السابق،ص193

[4]-احمد القصاب،المصدر السابق،560

[5]-صلاح العقاد،المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر ،الجزائر-تونس-المغرب الأقصى،1993،ط6،مكتبة الأخوة المصرية،ص336

وعندما صعدت الجبهة الشعبية إلى السلطة تم استبدال المقيم العام بمقيم جديد وهو أرمان قيون والذي أخد عدة إجراءات ليبيرالية رفعت كابوس القمع والإرهاب وأشاعت في البلاد جوانب الانفراج بإعلان العفو وسحب اتفاقيات les auordes de matignan في16 أوت 1936م،وقدم مجموعة من البنود تخدم العمال التونسيين [1]. بمقابل ذلك خففت السلطات الاستعمارية إجراءاتها التعسفية بوصول الجبهة الشعبية لمقاليد الحكم [2]،ولكن لم يلبث وت طويل إلا أن قامت السلطات الفرنسية بالأعمال القمعية في كل من الجزائر والمغرب الأقصى ضد النقابيين فنضم العمال التونسيون إضرابات 1937 بقيادة الجامعة العامة لعملة التونسية بمساندة المعتقلين النقابيين في البلدين ونضم إضراب عام 20 نوفمبر 1937 لكنه لم يحقق نجاحا،وكان قد تسبب في اندلاع بعض الحوادث واعتقال عدد من العمال النقابيين التابعين للجامعة ببنزرت وراح ضحايا كثر بعدها أصبحت البلاد يخيم عليها جو مثقل بالتهديدات موجهة للجامعة[3]،فخلال عامي 1937-1938لم تنقطع إضرابات العمال التابعين للجامعة ولا حتى التظاهرات ،فمثال على ذلك تظاهرة بنزرت في 1938م[4]،كذا احتجاج عمال الشحن التونسيين على تميز زملائهم في الأجور،وعمال مناجم الفوسفات مما دفع بالسلطات الاستعمارية إلى إطلاق الرصاص على المضربين،كذلك إضراب 9افريل 1938 الذي كان أكثر تأثيرا وشارك فيه العمال النقابيين مساندة للطلبة الذين نظموا هذا الإضراب من اجل تخليص أستاذ اعتقلته السلطات الاستعمارية ،انتهى هذا الإضراب بمجزرة راح ضحيتها مائتان من القتلى والعديد من الجرحى وعلى اثر هذه المجزرة عمت الإضرابات في البلاد[5]، في كل من بنزرت والمتلوي وتونس العاصمة والكثير من المناطق المناطق التي لها فروع للجامعة التونسية ،فكان رد السلطات الاستعمارية من هذه الإضرابات التصدي لها بإجراءات قمعية تعسفية ،كما اتهمت السلطات الاستعمارية الجامعة التونسية بممارسة السياسة لصالح الحزب الدستوري الحر الجديد[6]،ودخلت في جدل مع سلطة الحماية اثر هذا ، تخلي الحزب الشيوعي الفرنسي على دعم الجامعة العامة للعملة التونسيين الفتية.وعلى اثر ذلك قامت سلطات الحماية في 3فيفري 1938م،يحل

[1]-خليفة الشاطر وآخرون ،المرجع السابق،ص93

[2] - غيلان سمير التكريتي،المرجع السابق،ص194

[3] - قدادرة الشايب،المرجع السابق،ص133

[4] - غيلان سمير التكريتي،المرجع السابق،ص195

[5]- صلاح العقاد،المرجع السابق،ص337

[6]- سعد توفيق البزاز، الحركة العمالية في تونس-نشأتها ودورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي(1924-1956)،ص78

نقابات منطقة بنزرت ثم منعت في 24 فيفري 1938م الهادي نويرة من عقد اجتماعات عامة[1]، وحلت جميع النقابات المكونة لجامعة عموم عملة تونس[2]، وانتهت هذه الجامعة بضمها إلى CGT في صيف 1938م.

ب-حل الجامعة:

لم يتمكن العمال التونسيون مجددا من المحافظة على الجامعة العموم العمال التونسية الثانية التي لم تستمر طويلا رغم انخراط45 نقابة عمالية تونسية إليها[3].فقد اجتمعت عدة أسباب أدت إلى فشل الجامعة الثانية منها 29جانفي 1938م،

- تشتت المناضلين والإطارات النقابية وصعوبة إعادة تنظيمهم وتأطيرهم خاصة أثناء انعقاد المؤتمر الجامعة الثانية يوم29 جانفي 1938. وما حدث فيه من مشادات بين زعماء الجامعة الثانية بين بالقاسم القناوي ونواب النقابات ببنزرت بزعامة الهادي النويرة[4].

- نحو غياب نخبة عمالية مثقفة تقود المنظمة النقابية عمليا ونظريا[5]. وذلك لافتقارها للمثقفين اذ لم تكن لها علاقات تذكر بها إذا استثنينا بطبيعة الحال اتصالاتها ببعض قادة الحزب الدستوري الجديد ،إلى جانب المفهوم الخاطئ لدى "القناوي" للعمل النقابي والذي عزله عن النضال السياسي والوطني. فسرعان ما تدهورت علاقة الجامعة بالحزب الدستوري عندما امتنع القناوي عن المشاركة في الإضراب 20 نوفمبر 1937م الذي نضمه الحزب احتجاجا على القمع الاستعماري في الجزائر والمغرب الأقصى.

- تخلي الحزب الشيوعي الفرنسي عن دعم جامعة عموم العملة تونس الفنية

- انعدام وجود برنامج أو حتى خطوط عريضة لتصور المستقبل الجامعة وبذلك فقد البعد التنموي الذي لمحناه في جامعة عموم العملة التونسية الأولى، اضافة عدم خبرة زعمائها ومناضليها نضال السياسي وضعف علاقاتها

---

[1]- علي محجوبي،المرجع السابق،ص136

[2]- نور الدين حشاد،المرجع السابق،ص84

[3]- سعد توفيق البزاز، الحركة العمالية في تونس-نشأتها ودورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي(1924-1956)، ص76

[4]- علي محجوبي،المرجع السابق،ص253

[5]- زهير الداودي ،المرجع السابق،ص238

مع الأحزاب اليسارية،بالإضافة إلى وجود صراع داخلي بين الجامعة وزعمائها ومناضليها ،كذلك الضغوطات الاستعمارية على الجامعة وإنهائها بممارسة السياسية لصالح الحزب الدستوي الجديد.

-لقد أدت هذه الظروف باندثار جامعة العموم العملة التونسية قبل آن تعلق كل نشاط نقابي في البلاد،كما قام الاشتراكيون والشيوعيون الفرنسيون بمحاربتها بشدة وكان مصيرها وكان مصيرها مثل الأولى،سجن قادتها والحرب الاديولوجية والسياسية ضد كل من تسول له نفسه الخروج عن المشاريع السلطات الفرنسي[1].

- انتهى الأمر بالجامعة بحل السلطات الاستعمارية جميع النقابات المكونة لها في 3 فيفري 1938 وفي صيف 1938 انضمت إلى CCT[2].

وكخلاصة للفصل نستنتج أن تجربة محمد علي الحامي بتأسيسه لجامعة عموم العملة التونسية البذرة الأولى ومنطلق العمل النقابي المنظم وقد خلد رفيقه الطاهر حداد هذه التجربة في كتابه "العمال التونسيين وظهور الحركة النقابية".

[1] -خليفة الشاطر واخرون،المرجع السابق،ص132

[2] - سعد توفيق البزاز، الحركة العمالية في تونس-نشأتها ودورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي(1924-1956)،ص76

الفصـل الثاني:النشاط النقابي في تونس(1944م-1952م)

المبحث الأول :الاتحاد العام للشغل التونسي

المطلب الأول:تأسيسه

المطلب الثاني:الهيكل التنظيمي للاتحاد

المطلب الثالث:مبادئ وأهداف الاتحاد

المبحث الثاني:دور الاتحاد العام للشغل التونسي في الداخل

المطلب الأول:النضال السياسي الوطني

المطلب الثاني:الدور الاجتماعي والاقتصادي للاتحاد

المبحث الثالث:دور الاتحاد العام للشغل التونسي في الخارج

المطلب الأول:دوره في المغرب العربي

المطلب الثاني:دوره في المشرق العربي

المطلب الثالث:دوره العالمي

المبحث الأول:الاتحاد العام للشغل التونسي

ابتدءا من سنة 1944 م بدأت الحركة الوطنية النقابية التونسية تتخذ شكلا قوميا واضحا وقد كان فرحات حشاد[1] هو محرك هذه الحركة بعد أن تبين له أن منظمة الجامعة العامة للعمل الفرنسية لم توف العمال العرب في تونس حقهم في ذلك الوقت بدا حشاد في إخراج فكرته إلى حيز الوجود وقد أحس أن الحركة النقابية يجب أن تكون اجتماعية قومية ،إما أن تظل فرعا لمنظمة فرنسية فذلك مدعاة لوجودها[2].وقد أعطت الحرب العالمية الثانية أولوية للمعركة السياسية داخل الحركة النقابية العالمية وتماما مثلما هو الشأن في فرنسا لعب المناضلون الشيوعيون بتونس دورا لا يخلو من أهمية في المقاومة السرية ضد قوى المحور التي سيطرت على البلاد التونسية بين نوفمبر 1942م وماي 1943 مما دعم تأثير هم على الحركة النقابية وقد كرس مؤتمر الاتحاد الإقليمي للكنفدرالية العامة للشغل المنعقد يومي 18 افريل و19 مارس هيمنة العناصر الشيوعية على المنظمة النقابية حيث وقع انتخاب 17 مناضل شيوعي على الهيئة الإدارية التي تضم 21 عضو وقد انجر عن هذا المؤتمر انسلاخ مجموعة من النقابيين التونسيين ينتمون إلى جهة صفاقس من الاتحاد النقابي CGTومن ابرز هؤلاء فرحات حشاد والحبيب عاشور[3].

المطلب الأول:تأسيسه

يعود تأسيسه إلى مؤتمر الاتحاد الإقليمي للكنفدرالية العامة للشغل المنعقد يومي 18و19 مارس 1944م،والذي انعقد وفرنسا لم تتحرر تماما فنادى بتعبئة كل الطاقات العمالية لتحريرها من الهيمنة النازية ولم يعط أي أهمية تذكر للمسالة الاستعمارية ولم يركز أشغاله على المطالب الاستعمارية ولم يركز أشغاله على

[1]-فرحات حشاد:ولد سنة 1944بصفاقس تعلم في مدرسة فرنسية في المرحلة الابتدائية وفي 1930 عمل بشركة نقل فرنسية،انخرط في النقابة التابعة للكنفدرالية العامة للشغل ،اسس في سنة 1946 الاتحاد العام التونسي للشغل ينظر: سعد توفيق البزاز، الحركة العمالية في تونس-نشأتها ودورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي(1924-1956)،ص76

[2]-مُحَمَّد الصافي ،ملامح من النضال السياسي المشترك للنقابات العمالية المغاربية خلال مرحلة الكفاح الوطني،مجلة المستقبل العربي،ص102

[3]- خليفة الشاطر وآخرون ،المرجع السابق،ص132

المطالب الاجتماعية واعتبرت بعض العناصر التونسية من بينها حشاد أن أشغاله اتسمت بالتحسيس المفرط وأكدت رفضها للنضال الاجتماعي فقد برز من بين المنشقين فرحات حشاد[1].

بدا فرحات حشاد نشاطه النقابي منذ 1936م حيث شارك في مناظرة اختيار بعض الموظفين ونجح فيها،فأصبح كاتب في الحسابات بفرع إدارة الأشغال العامة بصفاقس سنة 1940[2]،فكون حشاد نقابة الأشغال العامة بينما أعاد الحبيب عاشور إلى الوجود نقابة أعوان البلدية وأقام أصدقاء له آخرون ببعث نقابة في قطاع البناء وآخرون من معاصر الزيت وفي المستشفى وفي غير ذلك من القطاعات المهنية ولعل ذلك ليس من باب الصدفة، واتسمت الأوضاع غداة الحرب بمدينة صفاقس التي تضررت أكثر من جراء القصف بحيوية غير عادية شملت مختلف الميادين ونشط قطاع البناء وطلب عدد من سكان المنطقة الريفية المجاورة ونشطت الحياة الجمعاتية كما تكونت في صفاقس وقفصة سنة 1943 مع رجل أصيل هو مسعود علي سعد مناضل في الكنفدرالية العامة للشغل وهي أول نقابة مستقلة عن النقابات الفرنسية تكونت بعد الحرب ويبدو أن تكوين هذا التنظيم ذي النزعة الحرفية الضيقة يعود إلى رفض بعض الفرنسيين انضمام التونسيين إلى نقابة شركة صفاقس قفصة مستعملين حجة التعاطف مع ألمانيا[3].

وانتقل فرحات حشاد بعد ذلك من صفاقس إلى تونس فوجد فكرته منتشرة هناك وهكذا التونسي للشغل إستطاع أن يكون في تونس اتحاد النقابات المستقلة في الشمال إلى جانب جامعة عموم عملة تونس التي بقيت بعد نفي محمد علي ورفاقه ،كانت الخطوة التي تلت هذه الحركة هي جمع هذه النقابات المستقلة في الشمال والجنوب في منظمة واحد[4] هي الاتحاد العام ،وقد تم ذلك في 20 جانفي 1946م بعد دعوة المؤتمر في المدرسة الخلدونية[5] بتونس ،حضره جميع قادة النقابات وبعد انتهاء مؤتمر انتخب الشهيد فرحات للمنظمة النقابية الكبرى[6] وفي رأية أن الحركة النقابية يجب آن تكون سياسية إلى جانب عملها الاجتماعي فالمشاكل الاقتصادية

[1]- خليفة الشاطر وآخرون ،المرجع السابق،ص132

[2]-علي البهلوان،تونس الثائرة ،لجنة تحرير المغرب العربي ،(1374هـ-1954م)،ص426

[3]- خليفة الشاطر وآخرون ،المرجع السابق،ص132

[4]- طاهر عبد الله،المرجع السابق،ص195

[5]- المدرسة الخلدونية:تأسست في 1896 على يد البشير صفر تدرس علوم التاريخ والجغرافيا والاقتصاد السياسي والكيمياء ،اول مدير لها الامير مُحَمَّد القروي ،تولى البشير صفر إلقاء الدروس فسها مجانا ،كان مقر الجمعية الخلدونية نقطة اتساع حربية لتخريج قادة الثورة ضد النظام الاستعماري.في تونس،ينظر: البشير الحاج ابن عثمان الشريف،المرجع السابق،ص72

[6]-مُحَمَّد الصافي ،مرجع سابق،ص104

والاجتماعية مرتبطة بالنظام السياسي ولذلك يجب على النقابة أن تخوض معركة مقاومة الاستعمار[1] وحضر المؤتمر التأسيسي للاتحاد العام التونسي للشغل خمسة وخمسين نقابة منها ستة وعشرين نقابة تنتمي إلى للاتحاد النقابات المستقلة بالجنوب وإحدى عشر نقابة تنتمي للاتحاد النقابات المستقلة بالشمال بالإضافة إلى الجامعة العامة للموظفين التونسيين وبعض النقابات الأخرى لم تكن قد انضمت بعد إلى هياكل نقابية جامعة وسرعان ما إرتفع عدد المنخرطين من 12 ألف عند التأسيس إلى 74الف في سنة 1947م،100 ألف سنة 1950م وكان القانون الأساسي للاتحاد التونسي للشغل ينص في ذلك الوقت على عقد المؤتمر الوطني كل سنة ويمكن القول أن العمل التأسيسي للاتحاد قد تم عمليا بعقد المؤتمر الوطني يومي 20 و21 جانفي 1947م،أينما بدا النشاط الفعلي للاتحاد عندما جمع بين العمل الاجتماعي والسياسي[2].

المطلب الثاني:الهيكل التنظيمي للاتحاد

تقوم هيكلة الاتحاد العام للشغل فيما يلي :

1- المؤتمر الوطني للاتحاد:

هو أعلى هيئة في هذه المنظمة يتألف من ممثلي جميع النقابات ويجتمع كل سنتين ليحاسب به الهيئة الإدارية في إدارتها للاتحاد في السنتين الماضيتين ويخطط حركة العمل والكفاح.[3]

2- المجلس القومي للاتحاد:

يعتبر هذا المجلس بمثابة الهيئة الثانية ضمت الهيكل التنظيمي للاتحاد العام التونسي للشغل ،يعقد المجلس الوطني بدوره اجتماعات على شكل الاجتماعات التي يقوم بها المؤتمر الوطني ،لكن تكون هذه الاجتماعات كل ستة أشهر،يضم من خلاله جميع العناصر المكونة للهيئة الإدارية للاتحاد منها ممثلي

[1]-عبد الكريم غلاب ،قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي –عصر الإمبراطورية –عهد التركي في تونس والجزائر-، ج3،ط1،دار المغرب العربي ،(1426هـ-2005م)،ص320

[2]-نور الدين حشاد،المرجع السابق،ص98

[3]- طاهر عبد الله،المرجع السابق،ص199

الاتحادات الجهوية والمحلية والجامعات القومية[1]، حيث تقدم الهيئة الإدارية للمجلس الوطني جميع التقارير المتعلقة بنشاط سير الاتحادات بصفة عامة ولهذا المجلس العديد من الصلاحيات التي اقرها المؤتمر الوطني منها أن للمجلس الحق في أحالة أرائه واقتراحاته على الهيئة الإدارية بشرط أن تكون هذه الأراء ضمن الخطوط التي رسمها المؤتمر الوطني ولا تحيد عنها[2].

3- **المكتب التنفيذي** :يتكون هذا المكتب من 11 عنصر تنتخبهم الهيئة الإدارية و أعضاؤه هم أعضاء في الهيئة الإدارية ،عملهم هو تنفيذ مقررات الهيئة الإدارية ،والقيام بجميع الأعمال الإدارية اليومية وتنظيم جميع حركات الكفاح العمالي والأمين العام هو الذي ينسق أعمال الاتحاد العامة ويعتبر فرحات حشاد هو أول من تقلد هذا المنصب وسيره[3] الاتحادات الجهوية والجامعات القومية:تعتبر هاتان الهيئتان الرئيسيتان من بين الهيئات

التابعة للمكتب التنفيذي للاتحاد العام التونسي للشغل والتي تتفرع منها عشرات النقابات والاتحادات المحلية والجامعات الداخلية المرتبطة جميعها بالمكتب التنفيذي الرئيسي [4]،وتندرج كل هذه الفروع إلى جانب المكتب التنفيذي ضمن النظام العام للاتحاد التونسي الذي عمل فرحات حساد على جعله نظاما كاملا تعمل كل فروعه بشكل هرمي،وتصب جل نشاطها في خدمة البلاد والصالح العام،فقام فرحات حشاد بتقسيم تنظيم الاتحاد إلى مجموعة من الأقسام هي :العضوية،جامعات النقابات،الهيئة الإدارية[5].

الاتحاد العضوية:

يقصد بالعضوية هنا انخراط العمال في الاتحاد، فكان الاتحاد العام التونسي للشغل يعتبر بأن كل عامل تونسي مناضلا في معركة الحرية والاستقلال واجبه أن يخوض المعركة إلى جانب إخوانه الآخرين ولا يقصر

[1]- سعد توفيق البزاز، الحركة العمالية في تونس-نشأتها ودورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي(1924-1956)،ص86

[2]-طاهر عبد الله،المرجع السابق،ص199

[3]-فاطمة اللواتي ،فرحات حشاد- نضال وطني وكفاح نقابي،جريدة تونس،نشر بتاريخ 05-12-2012،على الخط المباشر http//:www.turess.com

[4]- سعد توفيق البزاز، الحركة العمالية في تونس-نشأتها ودورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي(1924-1956)،ص87

[5]- طاهر عبد الله،المرجع السابق،ص200

في بذل أي جهد في سبيل دفع الحركة الشعبية في طرق النصر،لقد كان كل مناضل تونسي في نظر الاتحاد مسؤول وعليه واجباته تجاه شعبه ولذلك يستطيع كل عامل يرتزق من عمله ويعيش بكل يمينه أو يعمل بفكرة أن ينضم إلى الاتحاد وان يصبح عضوا عاملا فيه ،كعامل البناء وعامل المصنع وعامل سكك الحديد ،والموظف الكبير والصغير وأستاذ الكلية كل هؤلاء وغيرهم يحق لهم الانخراط في صفوف الاتحاد.

ب-النقابات:

تعتبر النقابة بمثابة اصغر خلية في الاتحاد[1] ولكل نقابة هيئة إدارية ينتخبها الأعضاء المنخرطين ضمن هذه النقابة،وتتولى الهيئة المنتخبة إدارة شؤون النقابة الواحدة المرتبات الأخرى في الاتحاد[2]وتتسم هذه النقابات بأنها تضم العمال أصحاب العمل الواحد والمجال الواحد والحرفة الواحدة الذين يعيشون في نفس القرية ،كمل يكون للاتحاد مئات النقابات في جميع المدن التونسية[3]،نجد نقابة عمال الميناء بتونس تضم هذه النقابة العمال الذين يعملون في ميناء تونس وأيضا عمال نقابة عمال شركة "الترام"وغيره من النقابات في الاتحاد العام التونسي للشغل وتشكل الهيئات النقابية المشرفة الرباط الذي بواسطته تتصل مرتبة النقابات بالمراتب التي فوقها ويدل هذا التنوع في النقابات التابعة للاتحاد العام التونسي للشغل على مدى التطور التي وصلت إليه النقابة التونسية[4].

الجامعات:

وهي التنظيم الثالث للاتحاد العام التونسي للشغل وسميت كذلك لأنها تجمع النقابات الصغيرة وتشرف على أمورها وتسير شؤونها وهي مكونة من ممثلي النقابات الذين ينتخبهم أعضاء النقابات وهي نوعان فالنوع الأول وهي الجامعة العامة للموظفين والتي كانت بداية تأسيسها في شهر ديسمبر1936 وهي اكبر جامعة تضم جميع الجامعات الفرعية وتعتبر اكبر هيئة تأتي بعد الاتحاد العام التونسي للشغل أما النوع الثاني الجامعات الفرعية

[1]- سعد توفيق البزاز، الحركة العمالية في تونس-نشأتها ودورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي(1924-1956)،ص85

[2]- طاهر عبد الله،المرجع السابق،ص199

[3]- سعد توفيق البزاز، الحركة العمالية في تونس-نشأتها ودورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي(1924-1956)،ص87

[4]- طاهر عبد الله،المرجع السابق ،ص109

فهي تضم جامعة التعليم العالي والتي تضم النقابات التابعة لقطاع الصحة،جامعة الأشغال العمومية والتي تضم عمال وموظفي وزارة الأشغال العامة[1] .

الهيئة الإدارية: وهي الهيئة التي تشرف على جميع أعمال الاتحاد وتنتخب من جميع الجامعات العمالية والاتحادات الجهوية[2].

المطلب الثالث:مبادئ وأهداف الاتحاد

أ-مبدأ الثورية:

وكانت من أهم المبادئ التي وجب عدم التخلي أو الحياد عنها ،فهي الطبقة التي كانت تتمتع بها الحركة النقابية منذ عهد مُحَمَّد علي في الجامعة الأولى[3]،أي انه من واجب كل عامل تونسي سواء كان بجهده أو فكرة يناضل من اجل استقلال بلاده وطرد الاستعمار،حتى يتمكن العامل وكل فرد يعيش في هذه الأرض أن ينال حقوقه ويتمتع بها[4] وكان شعار كل عضو من أعضاء الاتحاد متمسكا به هو لا ركود لا خمول في المجتمع مادام المستعمر موجود ،أن العضو العامل بجانب نضاله في عمله يناضل من اجل الاستقلال.

ب- مبدأ التنظيم:

لقد سعى الاتحاد إلى إيجاد وحدة بين جميع الهيئات المنظمة لضمان تنفيذ الخطط المرسومة[5]،وقد اعتبره فرحات حشاد عمود العمل النقابي في تونس ،فأي عمل لا يقوم على أساس التنظيم في رأي الاتحاد ومؤسسه

[1]-سعد توفيق البزاز، الحركة العمالية في تونس-نشأتها ودورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي(1924-1956)،ص88

[2]- طاهر عبد الله،المرجع السابق ،ص200

[3]-نور الدين حشاد،المرجع السابق،ص199

[4]-فرحات حشاد،خطاب ألقاه أمام طلبة شمال إفريقيا المسلمين في باريس، بتاريخ20ديسمبر 1946،نشر في جريدة الشعب في عدد خاص في5 ديسمبر1959

[5]- سعد توفيق البزاز، الحركة العمالية في تونس-نشأتها ودورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي(1924-1956)،ص88،ص91

سيكون مآله الفشل،وسوق يسقط أمام أول مواجهة تعسفية قد تقوم بها القوى الرجعية المسيطرة و المسيرة لجميع دواليب الحكم في الدولة[1].

ج–مبدأ العمل:

من مبادئ الاتحاد أن كفاح العمال الاجتماعي في نفس الوقت كفاح سياسي وطني فالعامل التونسي عندما يناضل من اجل حقوقه وأهدافه،وإنما يناضل في الواقع من اجل تغيير الحكم السائد وعليه فعلى العمال أن يعتبروا أن نضالهم موجه ضد الاستعمار لإخراجه من البلاد.

د– مبدأ الوطنيـة:

التي هي أهم شعور يجب ان يحس العامل التونسي تجاه بلده ،أي أن العامل التونسي يجب أن يحس بشعور الانتماء إلى بلده حتى يتمكن من الوقوف في وجه قوى الفساد الدكتاتورية هنا برز دور فرحات حشاد والقادة النقابيين حيث سعوا إلى توعية وتثقيف العمال التونسيين حول تاريخهم وأصولهم وأهمية بلادهم وكان الهدف من ذلك هو تكوين عمال تونسيين واعيين بحقيقة الوضع الذين يعيشونه وغرس شعور الانتماء والوحدة في نفوس العمال الذين سيحملون مشعل المقاومة وطرد الاستعمار وتمثل النشاط التوعوي الذين قام به في إلقاء سلسلة من الدروس تلقى دوريا على العمال[2]

– أهـداف الاتحـاد:

منذ أن تأسس الاتحاد العام التونسي للشغل حددت وسطرت أهدافه،وذلك خلال المؤتمر التأسيسي الذي قام على إثره الاتحاد في 20جانفي 1946م[3]،ومن أهم هذه الأهداف ما يلي :

– النهوض بأوضاع العمال الاقتصادية والاجتماعية والارتقاء بوعيهم والدفاع عن مصالحهم المادية والمعنوية ،وقد تجلى ذلك في المطالب التي صدرت عن الاتحاد العام التونسي للشغل خلال عقد مؤتمره التأسيسي[1].

---

[1]–ايمان بوشريط،فرحات حشاد ودوره في الحركة النقابية التونسية1945–1956،مذكرة ماستر،تخصص تاريخ معاصر ، مُحَمَّد خيضر ،بسكرة،(2015 –2016)،ص66

[2]–طاهر عبد الله،المرجع السابق ،ص201،ص202

[3] – خليفة الشاطر وآخرون ،المرجع السابق،ص135

– ضرورة استقلال البلاد لتحقيق استقلال العمال ومهما قيل عن استقلالهم فان ذلك يبقى صوريا طالما انه وجدت في ظل الاستعمار الذي يتحكم بمقدرات البلاد[2].

– اعتبار أن الوضع السياسي في حياة جميع الأمم ماهر إلا صورة عن الوضع الاجتماعي والاقتصادي السائد فيها لأن السياسة هي نظام الحكم العام المسيطر على الوضع الاجتماعي والاقتصادي فقد رأى الاتحاد العام لتونسي للشغل ضرورة توحيد وتنظيم جميع المشتغلين بالفكر والمتقاعدين منهم على النطاق الوطني أي أن جميع العمال التونسيين يعملون كيد واحدة تقف في وجه الظلم والاستبداد[3].

– التخلص من الرأسمالية الجشعة للاستعمار والتي تنتهك قول العمال التونسيين وتسلبهم حقوقهم [4].

– ألح الاتحاد العام التونسي للشغل على ضرورة تثقيف العامل عبر ترسيخ مفهوم التضامن والتعاون لديهم من خلال المحاضرة التي ألقاها فرحات حشاد يوم 20ديسمبر 1946 أمام طلبة شمال إفريقيا في باريس عندما مثل تعديل الأجور المحور الرئيسي للجزء الأول من أشغال المؤتمر القانوني الثاني 19-21ديسمبر 1947 موقع ربطة بطبيعة الحال بمسألة الأسعار التي أولاها الاتحاد اهتماما خاصا واعتبر حشاد أنها تتحكم في الحياة الاقتصادية لما لها تأثير مباشر على المقدرة الشرائية ،كما تكونت العديد من النقاط في البرنامج المنبثق عن المؤتمر الثالث للاتحاد أيام 15-16-17افريل 1949 هي كالتالي ضرورة تأميم المؤسسات الكبرى ،اعتراف بحق الشغل للجميع،ثم رفع المستوى الاجتماعي والفكري للشعب عبر إقرار التعليم الإلزامي[5].

المبحث الثاني.دور الاتحاد العام التونسي للشغل في الداخل

المطلب الأول:النضال السياسي الوطني

إن مسار التسمية للاتحاد بدا جليا في المؤتمر التأسيسي لشهر جانفي 1946م،وانطلق بوضوح في الإضرابات الاحتجاجية ضد إيقاف السياسة العنيفة ضد "مؤتمر الاستقلال" في أواخر أوت 1946م،وعرف

---

[1]– علي عجيل منهل،الاتحاد العام التونسي للشغل ،دوره في تاريخ تونس الحديث ،الحوار المتمدن،العدد3250،تونس،2011،ص12

[2]–طاهر عبد الله،المرجع السابق،201

[3]–خليفة الشاطر وآخرون،المرجع السابق،ص135

[4]–طاهر عبد الله،المرجع السابق،ص201

[5]–خليفة الشاطر وآخرون،المرجع السابق،ص135

وتيرة سريعة بعد أحداث 5 أوت [1]،فحيث كان هذاالإضراب ذو طابع سياسي واضح[2] بعدها حدثت في تونس أحداث حاسمة في شهر 4 أوت 1947 اعلن الاتحاد العام التونسي للشغل إضراب عام ،عبر من خلاله العمال والشعب التونسي إلى ضرورة تحقيق الاستقلال ،وأدى ذلك إلى أحداث صقاقس الدامية لذلك اصدر الديوان السياسي على أثره بيانا حول هذه الأحداث يشهر بالاعتداءات الفضيعة ويعلن تضامنه من الاتحاد والعمال[3].كما قام معمل الجلد بصفاقس بإعلان إضراب مطالبين بحقوقهم النقابية[4]،ففكرت سلطات الحماية في حل الاتحاد العام التونسي للشغل بعد أن حملته مسؤولية هذه الأحداث وقامت بتوقيف العديد من قادة الاتحاد،فسارع فرحات حشاد في تدعيم علاقات الاتحاد بالأحزاب الوطنية[5] ،وقد استجاب الاتحاد العام التونسي للشغل والاتحاد التونسي للصناعة والتجارة لرغبة الحزب الدستوري الجديد في تكوين تحالف مع الشيوعيين من خلال اللجنة التونسية للسلم والحرية في ربيع 1949م،وقدكان موقف حشاد والنوري البودلي تجاه اللجنة والحزب الشيوعي قد تم على بناء تفاهم في قيادة الحزب الدستوري الجديد[6]،في 23 نوفمبر 1950م 1950م قرر عمال شركة الفلاحين الفرنسية بمنطقة النقيمة بزعامة فرحات حشاد شن الإضراب العام مطالبين بحقوقهم النقابية كعمال زراعيين،فما كان فعل هذه الشركة الاستعمارية إلا الرفض لمطالبهم واستنجدت بالشرطة والجيش الفرنسي ضد الجيش الفرنسي ووقع صدام عنيف دامي حصدت فيه القوات الاستعمارية عشرات العمال[7]،ولم تكتفي بعمال النقيمة فحسب بل امتدت إلى سوق الخميس وزغوان واجهت إضرابات العمال بقمع بقمع وحشي سقط على إثره شهداء كثيرون تحت ضربات الاستعماريين[8]،في تقتيل العمال أعلن الشعب العربي

[1]-محمود ايت مدور ،الحركة النقابية المغاربية بين 1945-1962-الجزائر تونس انموذجا-،دار الهومة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر 2013،ص239

[2]-خليفة الشاطر وآخرون،المرجع السابق،ص137

[3]-المنجي الزيدي ،التجمع الدستوري الديمقراطي-التحولات التاريخية ورهانات التغير،ط1،العدد6،جريدة الحرية،تونس،2008،ص78

[4]- سعد توفيق البزاز، الحركة العمالية في تونس-نشأتها ودورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي(1924-1956)،ص91

[5] - خليفة الشاطر وآخرون،المرجع السابق،ص137

[6]-مجموعة مؤلفين،المرجع السابق،ص145

[7]-محمد الصافي،المرجع السابق،ص104

-سعد توفيق البزاز، الحركة العمالية في تونس-نشأتها ودورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي(1924-1956)[8]،ص94

العربي في تونس تضامنه الكامل مع العمال وأعلن الإضراب العام وعلى اثر ما وقع في إضراب النقيمة رد حشاد بخطاب جاء تحت عنوان "احبك يا شعب" عبر من خلاله عن حبه للشعب التونسي وإعجابه الشديد بشجاعته وتعاونه واتحاده مع بعضه البعض[1].

ويبدو أن مسار التسيس في هذه المنطقة بلغ أشده سنة 1951 حيث صرح فرحات حشاد بكل وضوح خلال المؤتمر الوطني الرابع للاتحاد في مارس 1951بقوله"إن الواجب الوطني هو واجب العمال الأول"[2]وهذا وقد وقد تبع هذا التصريح إصلاحات 8فيفري 1951 التي ثبتت الآمال والتي اعتبرها المكتب التنفيذي للاتحاد خلال اجتماعه يوم 13 فيري غير كافية[3] .

بادر فرحات حشاد في شهر ماي 1951م بتأسيس لجنة العمل من اجل الضمانات الدستورية والتمثيل الشعبي الذي انبثق عنها لجان فرعية في كل المناطق البلاد التونسية بحيث قامت هذه اللجان الفرعية بتعبئة القوى الحية بالبلاد من اجل الدفاع عن الحرية والديمقراطية فزاد ذالك من نشاط فرحات حشاد السياسي وأصبح أكثر حدة وصرامة في تعامله مع سياسة السلطات الاستعماريةـ ودليل على ذلك رفضه لمقابلة مبعوث الرئيس الفرنسي ديغول ،وفي نفس الوقت فشلت المفاوضات بين حكومة التنسيق والحكومة الفرنسية في سنة 1951م[4]،ومع تعيين د يهوك كلوك في جانفي 1952م المعروف بصلابته تأزم الوضع وأصبحت الإضرابات السياسية ناجحة بامتياز وذلك لعدم التنسيق مع النقابات الشيوعية والحزب الدستوري وكان أشهر تلك التي وقعت في 19 جانفي 1952حيث أطلق الرصاص على المضربين واعتقل عدد كبير من النقابيين وقيادات دستورية وشيوعية[5]،حيث تم إلقاء القبض على احمد التليلي في شهر فيفري 1952م وأعيد الحبيب عاشور إلى السجن وشمل الردع في شهر مارس 1952م وزراء تونسيين، وعلى الرغم من كل ذلك برز فرحات حشاد في طليعة المناضلين الرافضين للاستسلام وبقي محافظا على الهياكل النقابية ومشجعا للمبادرات التي تدعم المقامة والأحزاب السياسية بمواصلة نشاطه إلى آخر لحظة من حياته[6].

---

[1] – محمد الصافي،المرجع السابق،ص80

[2] –رنا العاشوري،أراء ومناقشات التجربة الديمقراطية في تونس–هاجس متامل ومسار متعثر–،المستقبل العربي،تونس،ص154

[3] – خليفة الشاطر وآخرون،المرجع السابق،ص138

[4] –ايمان بوشريط،المرجع السابق،ص54

[5] –عبد اللاوي الزهرة،المرجع سابق،ص54

[6] –خليفة الشاطر وآخرون،المرجع السابق،ص139

وبذلك فان الاتحاد العام للشغل قد تميز منذ نشأته سنة 1946م،بجمعه بين الالتزام السياسي والوظيفة النقابية التقليدية في الدفاع عن حقوق العمال والموظفين ،وظل بذلك شريكا للحزب الحر الدستوري في النضال الوطني من اجل الاستقلال وتقاسم معه زعامة الحركة التحريرية و ترسخت شرعيته أكثر باستشهاد زعيمه ومؤسسه فرحات حشاد في 5 ديسمبر في القضية الوطنية[1].

المطلب الثاني:الدور الاجتماعي والاقتصادي للإتحاد

يمكن اعتبار اندماج النقابات العمالية المستقلة مع الجامعة العامة للموظفين التونسيين في صلب الاتحاد التونسي للشغل خلال مؤتمر 20 جانفي 1946 مكسب هاما وقفزة نوعية في النضال الاجتماعي للإجراء التونسيين لان توحيد صفوف العمل والموظفين في إطار التنظيم النقابي التونسي من يحصل من قبل [2]،ومنذ تأسيس الاتحاد التونسي سنة 1946 برز معه الدور الاجتماعي والاقتصادي للزعيم النقابي فرحات حشاد ،الذي سعى من خلاله إلى ترسيخ مبادئ الحرية والاستقلال والعمل في نفوس العمال والشعب التونسي عامة فقد خاض فرحات حشاد طيلة مرحلة كفاحه في ظل الاتحاد العام التونسي للشغل معركته الأولى التي يعتبرها أساس العمل النقابي والسبب الأساسي في قيامه وهي ضرورة استقلال الحياة الاجتماعية للعمال وان يكون لها تسيير ذاتي من قبل التونسية أنفسهم لأنهم قادرين على ذلك ما إن التقوا حول الاتحاد وآمنوا به[3].

كان الاتحاد يمثل مقدمة القوة الاجتماعية القوة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الرافضة للجمود والتخلف والطامح إلى إقامة مجتمع تسوده الحرية والرفاهية الاجتماعية[4]، وقد تجلى ذلك واضحا من خلال المطالب التي صدرت عن الاتحاد العام التونسي للشغل خلال عقد المؤتمر التأسيسي في جانفي1946م،كلها تخص المسائل الاجتماعية تعتبر عن النضال الاجتماعي وكانت على النحو التالي.

- ✓ -العقود المشتركة والزيادة العامة في الأجور

[1]-مصطفي ابن احمد،الاتحاد العام التونسي للشغل في ظل التعددية الحزبية ،مداخلة 2(الاتحاد االعام التونسي للشغل وتحديات ثورة الحرية والكرامة ثوابت التجربة النقابية ومقتضيات التجدد و التأقلم،إعداد محمّد الهادي الاخزوري ،الحمامات،8-9-06/10ديسمبر 2016،ص33

[2]-خليفة الشاطر وآخرون،المرجع السابق،ص134

[3]- ايمان بوشريط،مرجع سابق،ص75

[4]-احمد الكحلاوي ،العمل النقابي في سياق التحرر العربي الاسلامي ،جريدة الفجر،العدد 07-25،ص6

- ✓ -أنظمة التقاعـد
- ✓ -المنح العائلية ومجالس التحكيم والعطل خالصة الأجر
- ✓ -المشاكل الاقتصادية المتعلقة بالمواد الغذائية
- ✓ تحسين وضعية العمال الفلاحين من ناحية الأجور والمنح العائلية والعطل خالصة الأجر وأسبوع عمل ب40 ساعة لكافة عمال القطاع[1].

عمـل فرحات حشاد جاهدا من خـلال كل محاضرة أو مقال يكتبه على أن يوجه فيه كلام للعمال ينمي فيهم روح التعاون والتضامن ويأكد لهم انه بالوحدة أن يقف بشـان طموحاتهم ومن ذلك الخطاب الذي ألقاه أمام طلبة شمال إفريقيا في 20 ديسمبر 1946 ألح مـن خلاله على ضـرورة تثقـيف جماهير العمال وذلك عبر ترسيخ مفهوم التضامن الوحدة في قولـه "إن الطبقة العمالية في شمال إفريقيا قـادرة على الدفاع بصفـة ناجعة عن مصالح الطبقة العمالية"في الأقطار الثلاثـة ذات المصير المشترك وسوف نوصل جهدنا في سبيل تحقيـق هذه الجامعة العزيزة عليا بصفة خاصة" حيث ناضل حشاد في سبيل تحقيق وحـدة الأقطـار المغاربية من خـلال تحقيـق الوحـدة بين نقاباتها [2]،وطيلة فترة نضاله لم يتوقف يومـا عـن طـرح مشـاكل العمـال التي يعـاني منهـا وقد أكـد مشكل تعـديل الأجور المحور الرئيسي للجزء الأول من أشغـال المؤتمـر القانوني الثاني19-21ديسمبر1947 ووضح بطبيعة الحال مسالة الأسعار التي أولاهـا اهتمامـا خاصة واعتبر حشـاد إنها مـا تتحكم فـي الحياة الاقتصاديـة لما لهـا من تأثير مباشر على المقدرة الشرائيـة للشغالين ونلاحـظ من بين النقاط العشر التي تكون البرنامج المنبثق عن المؤتمر الثالث للاتحاد المنعقد أيام 15-16-17افريل 1949مايلي :

- ➢ تأمين المؤسسات الكبرى ذات المصلحة العامة
- ➢ المقاومـة الفعليـة والناجعـة للبطالـة
- ➢ الاعتـراف بحـق الشغـل للجميـع

[1]- خليفة الشاطر وآخرون،المرجع السابق،ص135

[2]-سعد توفيـق البـزاز، الحركة العمالية في تونس-نشأتهـا ودورهـا السياسـي والاقتصـادي والاجتماعي(1924-1956)،ص88

ودعا الاتحاد لتحقيق هذه الأهداف إلى إتباع سياسة التشغيل الكامل بوضع مخطط للتجهيز يلي حاجيات العمال وبانجاز برنامج أشغال كبرى يوفر التجهيزات الصناعية والمالية والصحية والتعليمية للبلاد[1].

واصل فرحات حشاد سياسته في الاتحاد في تحقيق المطالب الاجتماعية للعمال التونسيين وفي سنة 1951عقد المؤتمر 1951عقد المؤتمر الرابع للاتحاد،طرح حشاد برنامج سياسيا واجتماعيا واقتصاديا،ومن المكاسب التي حققها نجد:

- ✓ تحسين شروط العمل والحياة للعامل
- ✓ تطوير قوة العمل وتوفيرها
- ✓ ربط قضايا العمال مع قضايا التنمية

وبهذه الطريقة تمكن فرحات حشاد من الربط بين المسائل الاقتصادية ارتباطا وثيقا ،كما طالب بضرورة تغير النظام الاقتصادي والاجتماعي السائد وذلك حسب برنامج منسق يرجى من ورائه تحسين اقتصاد لاستثمار مواردها وعبادها،وبهذه السياسة تمكن فرحات حشاد من أن يكون له دور فعال في الاتحاد من الناحية الاقتصادية والاجتماعية[2].

ويمكن اعتبار حرص حشاد على تقديم مطلب انخراط الاتحاد في الفيدرالية النقابية العالمية بعد تأسيس المنظمة الوطنية التونسية بأيام معدودات فقط أي منذ شهر فيفريFSM 1946مؤشرا يعكس أهمية النضال الاجتماعي والاقتصادي يعبر عن رغبته في البحث عن المساندة النضال العمالي التونسي وعن عزيمته في تدعيم العمل ضد رأس مالية[3].

المبحث الثالث: دور الاتحاد العام التونسي للشغل في الخارج

لم ينتصر عمل الاتحاد التونسي للشغل داخل تونس فقط بل رأى فرحات حشاد ضرورة تعزيز الكفاح الداخلي بكفاح خارجي يمتد على اغلب القارات بهدف تكوين أنصار للقضية التونسية والتعريف بالقضية الوطنية

[1] . – خليفة الشاطر وآخرون،المرجع السابق،ص135

[2] – سعد توفيق البزاز، الحركة العمالية في تونس–نشأتها ودورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي(1924–1956)،ص136

[3] –– خليفة الشاطر وآخرون،المرجع السابق،ص136

1-دوره في المغرب العربي:

أخذ البعد المغاربي في فكر وعمل الاتحاد يبرز ويدعم النضال الوطني ، ففي محاضرة فرحات حشاد يوم 20ديسمبر 1946في مقر جمعية الطلبة شمال إفريقيا المسلمين في باريس، صرح فيها عن رغبته بتوحيد الحركة النقابية في المغرب ،وبعد ذلك بدا يعمل بجد من اجل وضع دعوته في توحيد هاته الحركة العمالية موضح التطبيق ، موظفا أفكار وجهود الاتحاد العام التونسي للشغل لخدمة القضية الوطنية ذات الأفق المغاربي[1] حيث قال "إن هذا المشروع عزيز علينا طالما حلمنا به أن حظ بلدان شمال إفريقيا الثلاثة وثيقة الارتباط وقضيتها واحدة على وجه الإطلاق وعلى هذا يجب أحكام عقد الرباط الأخوي المتين الذي يربط بين الطبقة العمالية في الأقطار الثلاث في نطاق الجامعة النقابية شمال إفريقيا قادرة على الدفاع بصفة ناجعة من مصالح الطبقة العمالية في الأقطار الثلاثة ذات المصير المشترك " وقد أكد حشاد هذه الحقيقة في كانون الثاني 1947 بقوله "أن انجاز تكوين الرابطة النقابية لإفريقيا الشمالية أصبحت مطمح كل عامل في عمله من عملة الأقطار الثلاثة الذين يشعرون بوجوب تكتلهم للقيام بواجباتهم نحو وظائفهم التي تشملها مصلحة واحدة مستقلة "[2] .

عمل فرحات حشاد كل ما بوسعه لتحقيق وحدة الأقطار المغاربية من خلال تحقيق الوحدة بين نقاباتها وعلى هذا الأساس أكد أعضاء لاتحاد ضرورة وحتمية التضامن بين القطار المغربية من خلال ما قام به الكاتب العام للاتحاد حين وجه نداء إلى عمال المغرب العربي في مارس 1947، وقد بين فيه عن الأبعاد المغاربية لعمل الاتحاد العام التونسي للشغل وميزته،ومن خلال رئيسه فرحات حشاد الذي هو مؤمنا إيمانا مطلقا بضرورة وحتمية إرساء العمل النقابي المغاربي بفضل ما قام به من اتصالات مباشرة بالقيادات المحلية وكذا المحاضرات والخطب والأفكار التي ألقاها[3] ومن المحاضرات نجد المحاضرة التي تم إلقاؤها بمقر طلبة شمال إفريقيا في مارس1947،أين مثلت الدعوة إلى التوحد و الانضمام في نقابة مستقلة محور هذه المحاضرة ،وكان لذلك التوجيه أثره الواضح في العمال المغاربة فأدى ذلك إلى تضامن من عمال المغرب مع العمال التونسيين أثناء الإضراب الدامي يوم 04اوت 1947 الذي حدث بسبب الصدامات التي وقعت بين العمال التونسيين

---

[1] - محمد الصافي،المرجع السابق،ص107

[2] -محمد بالقاسم،وحدة المغرب العربي-فكرة وواقعا-،الاتحاد الوحدوي في المغرب العربي فكرة وواقعا،الاتحاد الوحدوي في المغرب العربي(1910م-1954م)،ط1،البصائر الجديدة للنشر والتوزيع،الحراش،الجزائر ،2013،ص505

[3] - سعد توفيق البزاز،العلاقات الخارجية للاتحاد العام التونسي للشغل 1946م-1956م،مجلة كلية التربية الأساسية ،العدد 13،بابل،أيلول ،2013،ص2

والقوات الفرنسية في صفاقس، وقد عبر عمال المغرب عن ذلك في برقية رفعت إلى الاتحاد العام التونسي للشغل معلنين احتاجهم الشديد منذ تدخل القوات العسكرية الفرنسية لإفشال ذلك الإضراب ونتيجة لذلك ازدادت ثقة العمال المغاربة بإتحادهم (اتحاد العمال المغربي) وطالبو اعن طريقة برفع أجورهم محذرين من إعلان إضراب في حالة عدم الاستجابة لمطالبهم والعادة تضامنهم مع العمال التونسيين[1].

لقد شكل تأسيس لجنة تحرير المغرب في جانفي 1948 التي انضم إليها كل الزعماء المغاربة خطوة مهمة في وحدة عمل الأحزاب الوطنية المغاربية لان الطبقات العاملة كانت خاضعة للهيمنة السياسية نفسها والاستغلال الاقتصادي نفسه الذي كان يمارسه الاستعمار الفرنسي ،فنظرا لتتقدم الحركة النقابية وقوتها وتنظيمها بالنسبة لباقي بلدان المغرب العربي فان قادة الاتحاد العام كان عليهم أن يستخلصوا النتائج التي كان يفرضها الواقع السياسي بالمنطقة وذلك بضرورة إرساء تنظيم نقابي مغاربي قادر على النضال بفعالية ضد الراسمالية والنظام الاستعماري[2].

حرص فرحات حشاد من خلال كل خطاب كان يلقيه على العمال المغاربة وفي كل مؤتمر كان يقوم به الاتحاد على دعوة العمال إلى الوحدة والتضامن وهذا ما أكده من خلال المؤتمر الثالث للاتحاد سنة 1949م ،الذي وضح من خلاله أن هدف الاتحاد هو خلق أرضية للالتقاء النقابيين التونسيين والجزائريين والمغاربة والليبيين في سبيل خوض نضال مشترك عن طريق وحدة العمل بين بلدان المغرب العربي كافة، وهذا ما حصل حيث وجه المجلس القومي للاتحاد في الخامس عشر في من ديسمبر 1950م رسالة إلى الجامعة العالمية للنقابات الحرة يرفض فيها مشروعهم (وهو الانضمام إلى الجامعة النقابية الفرنسية CGT)،واستبشر بقيام العمال المغاربة بالتظاهر في باريس منفصلين عن العمال التونسيين وتكوينهم لجنة نقابية خاصة بهم في حين أصروا على مبدأ وحدة العمل النقابي الذي يعتبر من بين أهداف الاتحاد العام[3].

---

[1]-سعد توفيق البزاز، الحركة العمالية في تونس-نشأتها ودورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي(1924-1956) ،ص24

[2]-شكيب ارسلان ،حول تاريخ الحركة النقابية بالمغرب الاتحاد العام للنقابات الموحدة (1943م-1962م)،مجلة فصيلة ،العدد13 ،1986م،ص27

[3]- سعد توفيق البزاز، الحركة العمالية في تونس-نشأتها ودورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي(1924-1956)،ص128 ،

في سنة 1951م بلغ البعد المغاربي أوجه لدى العمال المغاربة وخاصة في شهر مارس،حيث استطاعوا تنفيذ إضراب عام في تونس احتجاجا على ما سلط عليهم من قمع في المغرب الأقصى على الحركة الوطنية وأعطى الاتحاد العام التونسي للشغل في المؤتمر الوطني الرابع الذي عقد بتاريخ 30-31مارس 1951م مكانة خاصة للتضامن المغاربي فقد جاء في خطاب حشاد الافتتاحي في ما يلي"فاحيي إخواننا في مراكش والجزائر الذين برهنوا بحضورهم في هذا المؤتمر على أن الوحدة المغربية شيء واقعي حي عميق لا جغرافي فقط وإنما الوحدة في المصاب الذي يسلطه الاستعمار على أقطارنا المغلوبة على أمرها ،ووحدة الكفاح المجيد في سبيل الحرية والعدل الذي سيفضي في نهاية الأمر بفضل جهاد الشعوب المغاربية وتضحياتها إلى الفوز بحياة العزة والكرامة ".

وما يلفت الانتباه أن معظم خطابات الزعيم النقابي حشاد فيها إشارة واضحة على ضرورة توحيد الطبقة العمالية ،ونجد أن الزعيم فرحات حشاد في خطاب له في أول ماي سنة 1951م،يؤكد على احتفال عمال المغرب العربي بعيد العمال لإقامة دليل على أنها شعوب متحدة الأهداف والاتجاهات ومستعدة للقضاء على الاستعمار المشترك[1].

أما علاقة الاتحاد مع بلدان المغرب العربي ،فقد حظيت القضية الجزائرية كغيرها من قضايا العالم بالدعم والمساندة من قبل الاتحاد العام التونسي للشغل حيث كان الاتحاد يعتبر القضية الجزائرية قضيته ويظهر ذلك من خلال اجتماعاته التي ما فتكت تطرق إلى أوضاع أهالي الجزائر والجرائم التي يتعرفون إليها من قبل سلطات الاحتلال الفرنسي كما أكد المؤتمر السادس للاتحاد التونسي موقفه تجاه القضية الجزائرية حيث جاء في مقدمة تقرير المؤتمر "كفاح الجزائر كفاحنا القومي وانتم على علم بموقف الشعب التونسي بأسره والاتحاد من ضمنه إثراء كفاح الجزائر فاتأكيد مطلق على جميع الميادين في الداخل والخارج"[2].

أما في ما يخص ليبيا فقد كان هناك اهتمام شديد من قبل قادة الاتحاد بليبيا التي يمكن عن طريقها أن يؤدوا دورا في توحيد الحركة النقابية في الوطن العربي عن طريق الجامعة العمالية للنقابات الحرة ،حيث أيد قادة الاتحاد اللائحة الخاصة بتكوين منظمة تابعة للجامعة في منظمة تابعة للجامعة في منظمة الشرق الأوسط مطالبين إياها جميع أقطار المشرق والمغرب العربي طريق ليبيا،وخاصة بعد حصول ليبيا على استقلالها السياسي سنة 1952،كما أكد قادة الاتحاد عن استعداد منظمتهم بان تساعد في انجاز مهمتهم في ليبيا والمشرق العربي إضافة

[1]-محمد بالقاسم،المرجع السابق،ص 510

[2]-حبيب حسين اللولب،التونسيون والثورة الجزائرية ،ج3،دار السبيل للنشر ،الجزائر ،2009،ص194

إلي تقديم الدعاية النقابية والوفد في تلك المناطق التي يحتاج اليها العمال العرب لتنظيم أنفسهم من اجل تحقيق مطالبهم الاجتماعية وتحسيس عملهم وحياتهم التي يطمحون إلى تحقيقها .

2- دوره في المشرق العربي:

من بين الجهات التي عمل الاتحاد العام التونسي للشغل على تكوين علاقة طيبة معها تتمحور على التعاون والتضامن والاتحاد المشترك من اجل النهوض بالأوضاع التي يعاني منها العالم العربي وتحسينها،ند علاقاته الجديدة مع دول المشرق العربي تحديدا مع مصر،فكانت هناك علاقات بين عمال القطريين التونسي والمصري نتيجة للرابط الديني والقومي والوطني الذي هدف لرفع المستوى الاجتماعي للعمال وتحقيق الاستقلال وقد توطدت هذه الأواصل بعد المؤتمر التأسيسي للجامعة النقابية العالمية بباريس في 25 سبتمبر 1945 الذي اشترك فيه ممثلون عن النقابات الفرنسية والتونسية وجرت خلال المؤتمر اتصالات ولقاءات لتنسيق العمل والمواقف وسبل تطويرها ،وفي منتصف شهر جويلية 1946 دعت للجنة الوطنية للطلبة والعمال التونسيين إلى تنظيم إضراب عام معاد لبريطانيا بمناسبة مرور 64عاما على احتلالها لمصر ،فأولت منظمة الاتحاد الاقليمي اهتماما كبيرا لما كان يحدث في مصر وما تعرضت له الطبقة العاملة من اضطهاد وقمع كما عبرت عن تضامنها مع العمال المصريين استنكر هؤلاء أعمال القمع التي ارتكبها الاستعمار الفرنسي في جوان 1946 في صفاقس بحق العمال التونسيين[1].

تطورت العلاقة عام 1947 بوقوف الشعب المصري إلى جانب شقيقه التونسي لتخليصه من أزمة المجاعة التي حلت به ،حيث أرسلت مصر باخرة محملة بالقمح التونسي لكن السلطات الفرنسية منعتها من إنزال حمولتها وأمرت بإعادتها إلى مصر[2].

ساند الاتحاد وزعيمه حشاد الشعب المصري عام 1948م-1949م في نضاله ضد الانجليز إلى جانب مساعدة الاتحاد بقبول النقابة المصرية في الجامعة النقابية العالمية مما أعطى لتلك العلاقة دعما قويا مع تصاعد

[1]-سعد توفيق البزاز،العلاقات الخارجية للاتحاد العام التونسي للشغل 1946م-1956م،ص03،ص04

[2]- سعد توفيق البزاز، الحركة العمالية في تونس-نشأتها ودورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي(1924-1956)،ص128

أعمال القمع الذي مارستها السلطات المصرية[1]، المتعاونة مع البريطانيين بهدف القضاء على قادتهما وقد أشار حشاد إلى وجوب مساعدة العمال العرب وتنظيم نقاباتها وحياة تمتعهم بحق الإضراب وأدان ما يعانية العمال المصريون من طرف اضطهاد وقمع من السلطة وحيث نظمت منظمة الأمم المتحدة مؤتمرها الاجتماعي في 1950 بالقاهرة ،أكد فيه حضور حشاد لكن السلطات الفرنسية منعته من السفر وحتى انسحاب الاتحاد من الجامعة النقابية العالمية وانضمامه إلى الجامعة العالمية للنقابات الحرة لم تمنعه من الاهتمام بما يجري على الساحة الفرنسية .

أما عن علاقة الاتحاد مع فلسطين ،فقد حضيت القضية الفلسطينية بالاهتمام الاتحاد التونسي وسعى هذا الأخير إلى إقامة علاقات مع العمال العرب الفلسطينيين،فاتخذت مواقف مؤيدة ومساندة الفلسطينيين و أسس لجنة الدفاع عن فلسطين العربية وطرح المؤتمر الإسلامي بتونس لفائدة القدس الشريف[2].

ولم يبخل الاتحاد فرصة لدعوة جامعة الدول العربية للاحتجاج ضد العدوان المسلط على الشعب الفلسطيني وناشدت كل الأقطار العربية ولم تسكت عن قرار تقسيم فلسطين الذي أقرته الأمم المتحدة ورفضوه رفضا قاطعا ولم يقتصر دور الاتحاد عن قضية الفلسطينيين على المساندة والتضامن بل تعداها أثناء الحرب الذي خاضها العرب ضد الكيان الصهيوني والعمال التونسيون شاركوا مشاركة فعلية سواء بالتضامن أو القتال لنصرة فلسطين[3]، وقد شهد عام 1949 تحولا خطيرا وغير مفهوم في طبيعة العلاقة بين الاتحاد والشعب الفلسطيني في المؤتمر الثاني للجامعة النقابية العالمية ،إذ كان موقف الاتحاد سلبيا ربما يعود إلى عدة أسباب :

- الهزيمة التي أصابت العرب 1948م،والتي على أثرها تم تكوين دولة إسرائيل
- -عدم حصول التونسيين على دعم لقضيتهم من جامعة الدول العربية

[1]- سعد توفيق البزاز، الحركة العمالية في تونس-نشأتها ودورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي(1924-1956)،ص140

[2] - سعد توفيق البزاز،العلاقات الخارجية للاتحاد العام التونسي للشغل 1946م-1956م،ص04

[3]- سعد توفيق البزاز، الحركة العمالية في تونس-نشأتها ودورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي(1924-1956)،ص 141

وطوال أعـوام 1949م-1956م لم تكـن هناك أي اتصـالات بين قادة الحركة النقابية الفلسطينية والاتحاد العام التونسي للشغل نتيجة لأشغال هذا الأخير بقضـايا بلاده التحريرية أو تلاشي ما يسمى بالحركة النقابية الفلسطينية[1].

3- دوره العالمي:

قـرر اتحاد التونسي للشغل من خلال زعيمه حشـاد الانفصـال عـن الاتحـاد النقـابي العـالمي (FSM)، والالتحـاق بالاتحاد العالمـي للنقابات الحرة(SiSL)(CiSL)وبعد تأسيسه بأشهر قليلة في تموز 1951م،جاء الانفصال النقابي العالمي أداة لخدمة المصالح الاستعماريـة عـن مطالـب الاتحاد العام التونسي للشغل مثل تحديد ساعات العمـل وإضـراب المسـاواة بـين العمـال التونسـيين والعمـال الأوروبيـين وانتخـب حشـاد عضـوا في لجنته التنفيذية [2].

وقرر حشاد أن يخوض نضاله في قلب العالم الغربي (الولايات المتحدة الأمريكية) وحضر في عام 1952 مؤتمر النقـابات الأمريكيـة (AFL)الـذي عقـد في سـان فرانسيسكـو وفـي سنة 1952 قـام بـزيارة أخـرى إلى الولايات المتحـدة الأمريكية و أثارت هذه الزيارة ضجة في الأوساط الفرنسية،فقررت منعه من مغادرة البـلاد،فاثأر ذلك احتجاج الـدولي للنقابـات الحرة والنقـابات الأمريكيـة ،أمـا فـي بروكسـل فقـد اصـدر الاتحـاد العـام التونسـي للشغل مقالا بالغة الفرنسية في مجلة (SUN THESES)تحت عنوان الحركة النقابية فـي شمال إفريقيـا تعـرض فيـه للوضـع في المغرب الأقصى ثـم الجزائر وأخيرا في تونس ،كمـا نبه على أن العامل في هاته الأقطـار يضطلع بمسؤوليتين ،الأولى التحرر الاجتماعي والثانية هي التحرر الوطنـي،كما أن الاتحاد العام قام بتقديم لائحة عرضهـا أثنـاء انعقـاد المـؤتمر الـدولي الثالـث للنقـابات الحـرة في 1953م،عـرض مـن خلالها القمـع الاستعمـاري وزيـادة تعسفه على النشـاط النقـابي في كـل مـن تونس والمغرب الأقصى مطالبا النقـابات الحرة بالنظر في هـذا الموضـوع وتقديم المساندة بهدف بقاء العمل النقابي على استمرار[3].

[1] - سعد توفيق البزاز،العلاقات الخارجية للاتحاد العام التونسي للشغل 1946م-1956م،ص06

[2] - سعـد توفيـق البـزاز، الحركة العمالية في تونس-نشأتها ودورهـا السياسي والاقتصـادي والاجتماعي(1924-1956)،ص141

[3] - سعد توفيق البزاز،العلاقات الخارجية للاتحاد العام التونسي للشغل 1946م-1956م،ص06

في الأخير نستنتج أن فرحات حشاد مساهمة ودور بارز ومهم في الحركة الوطنية عامة والاتحاد العام التونسي خاصة ،وقد تمثل هذا الدور في مختلف الميادين سواء الميدان الاجتماعي أو الاقتصادي الذي كان هو أساس قيام و تأسيس الاتحاد العام التونسي للشغل أو السياسي والوطني الذي اضطلع فيه الاتحاد و أصبح من أولويات مهامه نتيجة لإيمان مؤسسه فرحات حشاد بضرورة هذا الميدان لتحرير العمل النقابي وتحرير الشعب التونسي والبلاد بصفة عامة ،كما سعى إلى توحيد المغرب العربي ككل محاولا الدفاع عن حقوق العمال وقضاياهم المصيرية .

الفصل الثالث:نشاط الحركة النقابية ودورها في الاستقلال (1952م-1956م)

المبحث الأول: فرحات حشاد وصدى اغتياله

المطلب الأول:اغتيال الزعيم النقابي فرحات حشاد

المطلب الثاني:صدى اغتياله

أ-عربيـا

ب-أوروبيا

المبحث الثاني:المقاومة والاستقلال

المطلب الأول:دور القادة النقابيين في المقاومة المسلحة

المطلب الثاني:الحكومات التفاوضية

أ-حكومة محمد شنيق

ب-حكومة صلاح الدين البكوش

ج-حكومة محمد المزالي

د-حكومة الطاهر ابن عمار

هـ-الصراع بين بورقيبة وصالح بن يوسف

المطلب الثالث:الاستقلال

الفصل الثالث:نشاط الحركة النقابية ودورها في الاستقلال(1952م-1956م)

لم تجد الحكومة الفرنسية حلا للمشكلة التونسية ،لأنها رفضت جميع الحلول الممكنة وعدلت عن طريق الحق و غمضت عينها عن الواقع ،والواقع هو أن ثلاثة ملايين ونصف من التونسيين أبو أن يندمجوا مع فرنسا ،وتمسكوا بوجودهم كشعب له سيادة وله كيانه، قاد فرحات حشاد الحركة النقابية والوطنية معا في ظروف جد قاسية ومريرة وقد كان يعرف أن الموت يباغته وله بالمرصاد،لكنه لم يخذل شعبه ووطنه بل واصل كفاحه وكان مؤمن اشد الإيمان بأنه لا يمكن الفصل بين قضيته.

المطلب الاول:اغتياله

أحست السلطات الفرنسية أنها وصلت إلى طريق مسدود وأن سياستها الاستعمارية القمعية لن تحل الوضع بل ستزيد من حدته و فقررت تغيير أسلوبها وسياستها وعادت إلى أسلوب المناورات حيث قدوم وزير الخارجية خطة إصلاحية ،بادر حشاد برفضها قبل تقديمها رسميا للباي وذلك لأنها لا تضيف أي جديد بالنسبة لمستقبل تونس بل كل ما فيها هو تكريس للهيمنة الاستعمارية ومن هنا كانت ردة فعل السلطات الاستعمارية بأن قامت باغتيال حشاد سنة 1952م[1]، عندما كان عائدا من اجتماع عمالي في تونس حيث تبعته سيارة في طريق من الضاحية التي كان يقطنها خارج العاصمة تونس و أطلقوا عليه النار وفرت السيارة هاربة ولكن حشاد أصيب فقط في ذراعه وكتفه وتمكن من الخروج فورا من السيارة وبعدها بثوان ظهرت سيارة أخرى و أجهزت عليه بإطلاق الرصاص على رأسه ثم تم إلقائه إلى جانب الطريق بعد أن تأكدوا من موته فعلا ،وقد أعلنت بعد ذلك أن عصابة من الإرهابيين الفرنسيين هي التي ارتكبت الجريمة التي تعرف منظمة اليد الحمراء[2] وادعت السلطات الفرنسية أنها في سبيل إحالة القتلة إلى القضاء غير أن الوثائق الرسمية نشرت ونفذها موظفون رسميون[3].

[1]- ايمان بوشريط،المرجع السابق،ص84

[2]- منظمة اليد الحمراء:تكونت هذه المنظمة في بداية 1952م،وجمعت في صفوفها عناصر الشباب الفرنسي الاستعماري مهمتها ترهيب المواطنين وممارسة الإرهاب ضد المناضلين التونسيين وتنفيذ عمليات الاغتيال،ينظر:مجموعة مؤلفين،المرجع السابق،ص156

[3]-هاني الخير ،اشهر الاغتيالات السياسية في العالم-الموسوعة السياسية العالمية-،ط1،بيروت،1408هـ-1988م،ص77

أمـا الشرطة الفرنسية فقد عملت على نشر إشاعة مفادهـا أن حشاد ذهب ضحية مؤامرة داخلية من حزب الدستور.استندت الشرطة الفرنسيـة إلى أقوال عدد من الشهود الغامضين الذين زجوا بأسماء مثل:المحجـوب بن علي،البشير ازرق العيون.وتبارى محللون عـدة توضيحات منها أن حشاد كان المنافس الوحيـد على الساحة فـي ذلك الوقت لبورقيبة، وقد ربط علاقات جديدة بالباي وهو يملك اتحاد العمال الذي أصبح قوة ضاربـة ومنافسة الحزب الدستور وانه الوحيد من بين رجالات الحركة الوطنية الذي لم يسجن وان اغتياله تم في غياب دي هو تكلوك الذي لا احـد يمكنـه أن يتصرف في غيابـه على هذا النحـو وان حزب الدستور قـد أصبح خائفا من هيمنـة فرحات حشاد و إشعاعه .لكن كل تلك التفسيرات كانت عبارة عن متاهة ليظل اغتيال قاتل حشاد سجـلا في قصر العدالة(اسم مجهول)وفي الذاكرة الشعبية تحت اسم معلوم وهو اليد الحمراء[1]في 1953م وبعد اغتيال حشاد تسلـم الأمانة العامة للاتحاد العام التونسي للشغل احمد بن صالـح فسار على النهج نفسه الذي سار عليه الزعماء النقابيون الذين سبقوه حتى استقلال البلاد وقد اعتبر أن الحركـة النقابية يجب أن تصبح أساس الدولة الديمقراطية ،فأراد أن تكون هذه النقابة آلة لتحرير الشعب تحريرا شاملا[2].

المطلب الثاني:صـــدى اغتيال فرحات حشاد

كان لاغتيـال فرحات حشاد صدى اليم في نفـوس الجماهير إذ بعد اغتياله صعد أنصاره إلى الجبال وواصلوا الكفاح وكان هذا النضال العمالي هو اقوي مظاهـر النضال الوطني في تونس.

1-تونس:

أصدرت القيادة العليـا للجيوش بتونس يوم اغتياله أمرا يقضي بحظر التجـول في تونس العاصمة وضواحيهـا في نفس اليوم 5ديسمبر 1952م خوفـا من ردود فعل الوطنيين ضد الجالية الفرنسية والمعمرين وعـاد المقيم العام دي هو تكلـوك من باريس متوعدا التونسيين بقمع ما سماه بحركة الإرهاب.وقد أعلن الأمين العـام للحزب الدستوري صالح بن يوسف مسؤولية فرنسا واليد الحمراء وتورطها في قتل الزعيم النقابي فرحات حشاد

[1]- الصافي سعيد،بورقيبة سيرة شبه محرمة،ط1،الريس للكتب والنشر،نوفمبر2000،ص175

[2]- سعد توفيـق البـزاز، الحركة العمالية في تونس-نشأتهـا ودورهـا السياسـي والاقتصـادي والاجتماعي(1924-1956)،ص98

وكانت العناصر الإرهابية الفرنسية تزيـد في ذلك الوقت الذي تعرض فيه القضية التونسية أمام الأمم المتحدة أن تقول للعالم أن القضيـة التونسية قضية داخليـة لا تهـم الا فرنسا[1].

فقد أذاع الاتحـاد العام التونسي للشغل بيانا نعى فيه الفقيد ودعا إلـى إضراب عام.وقابل الشعـب التونسي وقواه الوطنية جريمة الاغتيال بالاستنكـار الشديد ،وتجمعت الجماهير الشعبية يوم الأحد المصادف ل07 ديسمبر 1952م فـي جامع الزيتونة في العاصمة تونس وخرج ألاف من المواطنين بمظاهرة كبـرى توجهت إلى إدارة الإقامة العامة الفرنسية للاحتجاج[2].

قام الثوار بردود فعل مختلفة في كل من مهاجمة القطارات التي تحمل الجيوش الفرنسية أي تخريب للسكك الحديدية .وقطع خطوط الهاتف و هجـومات علـى المعمرين المسلحيـن واندلعـت عدة معارك دامية بين المجاهدين والشرطة والجيش سقط خلالها عـدد كبير من الشهداء والجرحى،لكن السلطات الفرنسية ردت على المتظاهريـن بإطلاق الرصاص فسقط الكثيرون بين قتلى وجرحى[3].

2-الجزائر:

في 9 سبتمبر 1952م أعلنـت الإضرابـات في العاصمة الجزائرية ووهران ونظمت مظاهـرات احتجاجية على اغتيال الزعيم فرحات حشاد،كما عقدت الاجتماعات العامة في اغلب المدن الجزائرية[4].فقد تميزت الجزائر عن سائر البلدان بتعبيرها عن بالـغ الحزن والأسى لفقدان الزعيم النقابي حشاد وقد تضامن الجزائريون مع إخوانهم وقـد برز ذلك في وصف احمد توفيق المدني حيث قال انه"فتى من فتيان الأمة المعدودين رجلا شهما عصاميا سددته نفسه وعلت به همته وبواه إخلاصه مكانة الزعامـة من حركـة العمـال ومن قضية الوطن ،فكان مكافح الجسور وكان المنظم الصبور،وكان العامل القوي"وأضاف أيضا أننا ننحني باسم جمعية العلماء المسلميـن الجزائريين وباسم صحيفة البصائر أمـام هذا الحدث الطاهر الكريم وهذه الضحية الممتازة من ضحايا القيم الإسلامية الوطنية

[1]-الطاهر عبد الله،المرجع السابق،ص205

[2]-عز الدين معزة ،فرحـات عبـاس والحبيـب بورقيبـة –دراسة فكرية وفكرية مقارنة1899-2000،اطروحة دكتوراه في علوم التاريخ والمعاصر ،جامعة متنوري، قسنطينة،2009-2010،ص331

[3]-عبد العزيز كريم،نضال شعبي ادبي،تونس،1956م،مركز النشر الجامعي ،2001 م،ص173

[4]- سعد توفيـق البـزاز، الحركة العمالية في تونس-نشأتهـا ودورهـا السياسي والاقتصـادي والاجتماعي(1924-1956)،ص461

"فقد نشرت الجريدة قصيدة بلغ عدد أبياتها تسعا وثلاثين بيتا وهي لأحد الشعراء الجزائريين عبر فيها عن حالة الحداد والحزن التي تعيشها الجزائر بعد هذه الحادثة خاصة الشرق فكتب يقول:

أصبح الشرق كله في حداد *** وغدا نائحا على حشاد

أسد الفيل والوعي نزين الشعب *** اذكر الذل فانبرى للأعادي

اعزلا من سوى الشجاعة والإيمان *** بالحق اللالة الهادي

مادت الأرض للفجيعة وارتا *** عن شداد القلوب و الاطواء[1]

وقد اصدر حزب الشعب الجزائري بيانا ندد فيه بأعمال المافيا في الجزائر والمغرب الأقصى واليد الحمراء في تونس بما تقوم به من عمليات اختطاف واغتيال للزعماء الوطنيين تحت أنظار السلطة الفرنسية[2].

3- المغرب الأقصى :

كان اثر اغتيال فرحات حشاد بالغا على الساحة المغاربية فمثلا في الدار البيضاء وباقي المدن المغاربية فقد جرت حوادث دامية في 11 ديسمبر 1952م اثر هذه الحادثة وقد خلقت شهداء من الوطنيين عددهم ما يقارب 126منهم 45 من الدار البيضاء و قتلى فرنسيين ومئات الجرحى[3] بعد المظاهرة التي قاموا بيها التي شارك فيها عشرات المراكشيين غير أن الاستعمار واجهها بقسوة بعد أن استنجدوا بالجنود السينغاليين ورجال المخزن وقد أسفرت عن خسائر بشرية وإضافة إلى ذلك اعتقال الكثير من القادة الوطنيين.

كما أعلن إضراب عام احتجاجا على مقتل حشاد معتبرين أن هذه الضربة موجه لوحدة الحركة النقابية قي المغرب العربي ،وليست تونس فقط،فقد اتخذ الاتحاد العام للنقابات المغربية بالاتفاق مع حزب الاستقلال المغربي قرار تضمن إعلان الإضراب لمدة يوم واحد على اغتيال حشاد،واستنكار حادث اغتياله وقد اصدر الاتحاد نداءا ندد فيه بهذا العمل داعيا إلى إعلان الحداد والإضراب يوم8 ديسمبر سنة 1952،كما وقع في الدار البيضاء

[1]-هز رشي جلول،الجزائريون والتضامن العربي الإسلامي،1911م-1954م،أطروحة دكتوراه في علوم التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة الجزائر ،2012م-2013م،ص308

[2]- عبد العزيز كريم،المرجع السابق،ص370

[3]-محمد بوزينة ،مشاهير القرن العشرين،ط1،تونس،1994م،ص295

إضراب عمال السكك وحدث اشتباك بين رجال الشرطة والعمال كما ذكر إزاء هذا الموقف قررت الجماهير العمالية عقد تجمع لمواجهة الموقف فاعتقل على أثرها ثلاثة من القادة النقابيين وهم الطيب بوعزة ومُحَمَّد التيباري وبالعيد عبد الله ،وقد عقد التجمع في المركز العام للنقابات وضم ألاف العمال و القيت فيه الخطب ،لكن السلطات الفرنسية حاصرت التجمع واعتقلت جميع النقابيين وعلى أثرها حل حزب الاستقلال وأقفلت بعض الصحف[1].

4-في دول أخرى:

أظهرت النقابات والمنظمات العالمية للشغل تضامنا مع العمال التونسيين وأبدت احتجاجها على الجريمة الشنعاء التي ارتكبتها السلطة الفرنسية باغتيال المغدور فرحات حشاد كما أظهرت تفهمها أكثر لهذه القضية في الوقت الذي كانت تعرض فيه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة بعد رفضها من قبل مجلس الأمن حيث ظهر دور وسائل الإعلام العالمية حيث نددت بعملية الاغتيال ومنها الصحف العربية ومن بين هذه الجرائد جريدة الأهرام المصرية خاصة في مصر أقيمت صلاة الغائب على أرواح شهداء تونس بجامع الأزهر وحضر هذه الصلاة اللواء مُحَمَّد نجيب قائد ثورة 23جويلية 1952م،رفقة الأديب شكري ،وكان رئيس جمهورية سوريا والذي كان بزيارة إلى مصر مظهرا مبدئيا تضامنه مع تونس الشقيقة وقضيتها[2].

في فرنسا حدثت اختلافات ،فهناك فريق طالب بمحاكمة الجناة ،فقد طال نائب اشتراكي في البرلمان الفرنسي تقديم توضيحات عن اغتيال فرحان حشاد ،وذهبت بعض الصحف الفرنسية إلى حد المطالبة بمحاكمة الجناة الذين قاموا بعملية الاغتيال.أما سلطة الحماية فقد كانت ردة فعلها ممثلة في اعتقال أعداد أخرى من الزعماء ونفيهم إلى مناطق بعيدة كأقصى الجنوب مع المعتقلين الآخرين من بداية جانفي 1952م وعلى رأسهم الحبيب بورقيبة ومن بين المعتقلين النقابيين عبد الله فرحات ،الصادق النشابي ،مُحَمَّد كريم وعمر الرياحي وغيرهم كما اعتقلت فوجا أخر من الدستوريين الجدد ،وكذا صالح فرحات الأمين العام للحزب الدستوري القديم،وكذا مُحَمَّد الخياري الكاتب العام للجامعة العامة للموظفين بالإضافة إلى هذا أن المقيم العام لم يكتفي بقوات الأمن المتواجدة في تونس للقيام بعمليات القمع والتمشيط بل استنجد بقوات مسلحة قدمت من فرنسا ولجأت السلطة

[1] - سعد توفيق البزاز، الحركة العمالية في تونس-نشأتها ودورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي(1924-1956)،ص461

[2] - عبد العزيز كريم،المرجع السابق،ص370

إلى تجنيد المدنيين الفرنسيين لتتمكن من السيطرة على الأوضاع المتردية التي أفلتت من أيديها،وملأت السجون بالمعتقلين ثم لجأت إلى سجن فائض منهم من في المحتشدات وهي فضاءات وخلاء تميط به الأسلاك الشائكة[1].

في واشنطن قام جورج مبيني رئيس الاتحاد الأمريكي بالاحتجاج على هذه الجريمة كما بعث برسالة إلى منظمة الأمم المتحدة يستنكر فيها عملية اغتيال الزعيم النقابي فرحات حشاد، أما المنظمة العالمية للنقابات في نيويورك فد استنكرت عملية اغتيال حشاد،وكذا استنكرها الاتحاد العمال الكندي[2].

المبحث الثاني:المقاومة والمفاوضات والاستقلال

المطلب الأول:دور القادة النقابيين في المقاومة المسلحة

بدا الاستعداد للمقاومة منذ مدة طويلة بتكوين وحدات سرية وتدريب شبان في مدارس عسكرية لدي مصر وسوريا والعراق وفي معسكرات طرابلس ،كما تدرب البعض على وضع المفرقعات واستعمال الأسلحة من شهر نوفمبر 1942م إلى ماي 1943م على يد الضباط الألمان أثناء احتلالهم تونس خلال الحرب العالمية الثانية[3]، شرع فريق من الوطنيين بعضهم يناضل في صفوف الاتحاد العام التونسي للشغل وبعضهم في صفوف الحزب الحر الدستوري التونسي في تنظيم العمل المسلح،فاخذ الحبيب ثامر قيادتها ونظم الحركة الوطنية خفية وشكل شعب سرية للحزب[4]، واقتنع الحبيب بورقيبة بان قضية تونس لن تعرف ولن يعتني بها مالم يضطرب الأمن بتونس بصفة واضحة فالمعركة تحتاج إلى سند الكفاح بمختلف أشكاله[5].

تكونت هيئة قومية للمقاومة يشرف عليها المناضل النقابي احمد التليلي وعينت هذه الهيئة السرية عشرة نواب للجهات كلفوا بالعمل المسلح.وانطلقت المعركة الحاسمة يوم15 ديسمبر 1951م وكانت بمثابة رد مباشر

[1]-لمياء خيثر،فرحات حشاد ودوره في الكفاح ضد الحماية الفرنسية على تونس،مذكرة ماستر ،جامعة الجيلالي بونعامة ،2016م-2017م،ص72

[2] - عبد العزيز كريم،المرجع السابق،ص371

[3]-الطاهر عبد الله،المرجع السابق،ص103

[4]-علي البهلوان،المصدر السابق،ص51

[5]-خليفة الشاطر وآخرون،المرجع السابق،ص143

على مذكرة 15ديسمبر 1951م،التي رفضت مطالب الشعب وبدأت حملة الاحتجاجات واظهر الشعب استعداده لرفع التحدي وقد التحق بالجبل فريق من المتطوعين الذين جندهم احمد التليلي[1].

وفي يوم 18 جانفي 1952 منع المقيم العام دي هو تكلوك الحزب الدستوري من عقد مؤتمره واعتقال زعمائه وفي مقدمتهم الحبيب بورقيبة ونفيه إلى طبرقة.فأصبح فرحات حشاد هو المشرف على تسيير عمليات المقاومة المسلحة من مصر الاتحاد التونسي للشغل بنهج سيدي عزوز بالمدينة العتيقة وكلف علي الزاليطني بتهريب الوطنيين الذين لم تقبض عليهم السلطة بعد إلى طرابلس خوفا من اغتيالهم من طرف اليد الحمراء إلى أن جاء دور حشاد فوقع اغتياله يوم5ديسمبر1952م،حتى لا يتمكن من السفر إلى نيويورك مقر الأمم المتحدة ويعطي دفعا كبيرا للقضية التونسية[2].

واثر هذه الأعمال اشتد غليان الشعب التونسي ،واشتدت معه حركة المقامة المسلحة حيث بدا التحاق أفواج من المناضلين بالمجاهدين المعتصمين بالجبال وعملوا على تنظيم قواتهم وانبثق عن هذا التنظيم جيش التحرير التونسي سنة 1952 م،بقيادة الساسي الأسود تحول ثقل المقامة إلى الأرياف والبوادي التونسية،واتسع النطاق الجغرافي لها من الجنوب الى الشمال تغذيها حملات القمع والمحاكمات و الإيقافات والخطايا المجحفة والشعور بالحرمان في ظروف أزمة حادة كانت تعرفها البلاد التونسية وريفها بصورة خاصة ، تكونت عصابات المقاومين المعرفة بحركة الفلاقة منذ جانفي 1952ممن خارج الأحزاب ودون إذن منها ونشطت خارج أوامرها وتوجيهها دون اعتراف رسمي بها وقد انخرط في المقاومة حوالي 2700 مجاهد تزعمهم وقادهم رجال من أمثال الأزهر الشرايطي جهة قفصة والطاهر الأسود جهة بني زيد ثم الهمامة فأولاد عيار وماجر و الساسي الأسود جهة قفصة والكاف والطيب الزلاق في الشمال الغربي وحسن بن عبد العزيز جهة الساحل وعبد اللطيف زهير جنوب الساحل،ومحجوب بن علي جهة بنزرت وخمير ولعجمي بن مبروك جهة خلاص وعمار سلوغة جهة الهمامة ،وبالقاسم البازمي جهة الكاف وهلال الفرشيشي في الشمال الشرقي[3].

وكون الحزب في العاصمة فرقة تدعى اليد السوداء للتخلص من الخونة ورجال اليد الحمراء وكان البشير زرق العيون يشرف على المجلس الأعلى للمقاومة وتعمل الفرق السرية تحت مسؤوليته وتقوم بالاغتيالات منها قتل

[1]-خليفة الشاطروآخرون،المرجع السابق،ص144

[2]-عبد الكريم عزيز،المرجع السابق،ص416

[3]-محمد بالقاسم،المرجع السابق،ص184

مدير جريدة النهضة الشاذلي القسطالي ورئيس قائمة بلدية تونس في 2 ماي 1953م لخيانته وتعاونه مع العدو وذلك لمشاركته العلنية في تمثيل السياسة الاستعمارية بدخوله في انتخابات البلدية ذات السيادة المزدوجة أي نصف المقاعد للفرنسين والنصف الآخر للتونسيين.

وقد قامت هذه الأخيرة باغتيال عز الدين باي الذي حضر بالإقامة احتفالا بعيد الثورة الفرنسية يوم 14 جويلية وعبر المقيم العام عن استعداده للتعاون معه وتولي العرش إذ وقع عزل الأمين باي وقد عرف عز الدين بعدائه للمناضلين الدستوريين،وقامت اليد السوداء بتفجير العمارة التي كانت تأوي قيادة اليد الحمراء في الحي الأوروبي وتميز ربيع1954م باستهداف ضيعات المستوطنين بالحرق واغتيال أصحابها[1].

وكانت أهم المعارك التي استبسل فيها المقاومون واستشهد فيها الكثيرون ما يزيد على 228 شهيد ووقعت في ربيع 1954م إلى نهاية السنة من بينها معارك جبل غرناطة في 27مارس،9 جوان،5جويلية ومعركة جبل اشكيل في 22 ماي 1954م،معركة جبل بوهدمة 13سبتمبر 1954م،معركة جبل بوقو في 13 سبتمبر1954[2] وقد تزامنت هذه الأحداث مع بداية المفاوضات التونسية الفرنسية،واثر ذلك خمد لهيب الكفاح بانتظار ما تفرزه المفاوضات المفتوحة ونتيجة لفشل هذه الأخيرة نشطت حركة المقاومة وتكثفت قدوم المدد من معسكر التدريب بطرابلس ودعم الثوار مراكزهم في الجنوب من جبال مطماطة إلى الجريد وجهة قفصة واخذوا يتقدمون نحو الشمال من البساتين العليا إلى الكاف وكان انتشارها يندرج وفق خطة سياسية،ومع تواصل المفاوضات ودخولها مرحلة حاسمة طلبت حكومة مانديس قرانس 1954م،من الزعيم بورقيبة تحرير نداء إلى الوطنيين التونسيين يطلب منهم إيقاف أعمال تسليم أسلحتهم للحكومة التونسية،وقد كان الباجي احد المكلفين بجمع الأسلحة وقد أحصى اللجان 2713 مقاوم قدموا 2144بندقية قديمة[3].

وتواصلت بعدها المفاوضات بشكل أكثر خاصة في الميادين ،وعلى إثرها توقفت المفاوضات لكنها عادت بسبب تصاعد الثورة المسلحة في المغرب سنة 1953م،وفي الجزائر 1954م،بالإضافة إلى انشغال فرنسا بقضية الهند الصينية جعلها تفكر في منح الاستقلال لتونس.

[1]- عبد الكريم عزيز،المرجع السابق،ص429

[2]-مجموعة من المؤلفين ،المرجع السابق،ص163

[3]-خليفة الشاطر وآخرون،المرجع السابق،ص164

المطلب الثاني:الحكومات التفاوضية

لقد قامت فرنسا بفتح باب الحوار مع المواطنين والسير منذ عان 1950م نحو الاستقلال وبدأت تعمل على منح تونس الحكم الذاتي الداخلي ،وسمحت للحكومات الوطنية بالتفاوض معها ليمهدوا الطريق إلى الاستقلال التام ومن أهم هذه الحكومات[1] :

أ-حكومة احمد شنيق2:

بعد ما غيرت فرنسا المقيم العام ماست بجان MAST beJAEN والغاء برنامج اصلاحات،قامت حكومة مصطفى الكفاك على أساسها ،لكن تمت مقاطعتها من قبل القوى الوطنية والمستوطنين الذين كانوا غير راضيين عن سياسة المقيم العام أدى إلى سقوط الحكومتين .وفي سنة 1950 عينت فرنسا لويس بيربي مقيما عاما جديدا فاعترفت بالحزب الدستوري الجديد[3].

وفي 17 أوت 1950م،تقرر تشكيل حكومة جديدة برئاسة مُحَمَّد شنيق تولى إدارة المفاوضات مع فرنسا[4].على أساس تصريح وزير الخارجية روبان تومان في 10 جوان 1950مفاده أن الاستقلال الداخلي هو الغاية السياسية التي تسعى فرنسا لتحقيقها جالية لجميع الدول التي تؤلف الاتحاد الفرنسية ومن بينها تونس[5].وقد اقر المجلس الملي[6] في 17 أوت 1950 مشاركة الحزب الدستوري الجديد في شخص ممثله صالح بن يوسف

---

[1]-مفيد الزيدي ،موسوعة التاريخ العربي المعاصر والحديث،ط1،دار أسامة للنشر والتوزيع،عمان الأردن،ص241

[2]-مُحَمَّد شنيق:من أعيان تونس،كان عضوا في غرفة التجارة التونسية منذ عان 1924موفي عام 1928م انتخب رئيس المجلس الكبير،عين رئيسا للوزراء 1950م،ينظر:حسن زعيم حزيم،المرجع السابق،ص607

[3]-تيرا دل فيجو،المرجع السابق،ص365

[4]-هيثم عبد الخضر جبار السويدي،الإدارة الفرنسية في تونس (1939م-1955م)،مجلة العلوم الإنسانية،المركز الدراسي ،بابل ،ص98

[5]-صلاح العقاد،المرجع السابق،ص344

[6]-المجلس الملي:مكلف بمراقبة سير اعمال الديوان السياسي ،يجتمع مرة واحدة كل أربعة أشهر وتحول اسمه بعد مؤتمر 1964الى المجلس القومي.ينظر:جمال عودة ،تحرير الاشتراكية في تونس،الهيئة العامة للكتاب ،القاهرة،1948،ص38

الذي أسندت له وزارة العدل[1]،وقدم بورقيبة برنامجا من سبعة لتكون أساسا للمفاوضات وهو برنامج لا يمس مبدأ الحماية الفرنسية ويقتصر على المطالبة بإلغاء جميع مظاهر الإدارة المباشرة فقط واحترام السيادة التونسية[2].

دخلت حكومة شنيق في مفاوتات مع فرنسا وظلت متواصلة رغم الإضرابات التي شهدتها تونس كإضراب العمال الفلاحين في 23 نوفمبر 1950م[3]،والتي أسفرت عن إصلاحات 5 فيفري 1951م إذ أقرت مبدأ السيادة المشتركة وأثرها اصدر بيانا يوم 16فيفري 1951م،أمضاه 58 من المثقفين التونسيين يرفضون هذه الإصلاحات الوهمية وقرروا تشكيل الجبهة الوطنية الشعبية من اجل الاستقلال ومناهضة التعاون في عام 1951،كما اظهر فرحات حشاد ثقته تجاه هذه الوزارة التفاوضية ودعا إلى ضمان الحريات للتونسيين في نطاق سيادة وطنية كاملة وضرورة إرساء نظام تمثيلي للتونسيين وذلك أثناء خطابه يوم15ماي 1951[4]،إلا أن فرنسا قامت بمعارضة وبذلك توجه مُحَمَّد شنيق إلى باريس يوم 16اكتوبر 1951م،مصحوبا بالوزراء صالح بنو يوسف ومُحَمَّد سعد الله ومُحَمَّد بدرة وسلم الوزير الأكبر يوم3اكتوبر 1951مذكرة إلى وزير الشؤون الخارجية روبان تومان يطالب فيها بتخليص السيادة التونسية تخليصا كاملا وهذا يقتضي اعتراف فرنسا باستقلال تونس الداخلي المتمثل في تونس الحكومة و إنشاء مجلس نيابي[5].

الا أن فرنسا قامت بمعارضة ورفض التام لهاته المذكرة بجواب في 15ديسمبر 1951م[6].فأفشلت هذه المذكرة المفاوضات بين الطرفين[7].وبهذا قام الاتحاد العام بتنظيم عدة إضرابات أخذت الصبغة السياسية ،من بينها بينها إضراب 21 ديسمبر 1951 حيث كان بمثابة رد فعل إزاء الجواب السلبي للحكومة الفرنسية على المطالب الوطنية التونسية ورفضها للاستقلال الداخلي لتونس[8].كما أثارت هذه المذكرة استياء الزعيم الحبيب

[1]- خليفة الشاطر واخرون،المرجع السابق،ص365

[2]- تيرا دل فيجو،المرجع السابق،ص365

[3]-مُحَمَّد الهادي الشريف،المرجع السابق،133

[4]-مجموعة مؤلفين ،المرجع السابق،ص151

[5]-احمد القصاب،المصدر السابق،ص622

[6]-صلاح العقاد،مرجع سابق،ص346

[7]-احمد اسماعيل راشد،المرجع السابق،ص112

[8]-محمود آيت مدور ،المرجع السابق،ص242

بورقيبة ومناضلي الحزب الدستوري[1]،وقد رد بورقيبة على المذكرة بتصريح يوم 16ديسمبر 1951م بباريس"لقد طويت صفحة من صفحات التاريخ التونسي وان جواب الحكومة الفرنسية يفتح عهدمن القمع والمقاومة"،وعبر شنيق على مبدأ وحدة السيادة في 13 جانفي 1952م،حيث تحول صالح بن يوسف ومُحَمَّد بدرة إلى باريس للمطالبة بإدراج القضية التونسية في جدول

أعمال الجمعية العامة لمنظمة الأمم المتحدة المنعقدة في ذلك التاريخ وحاول الاتصال بالمسؤولين الفرنسيين لكنهم لم يتطلعا من إبلاغ صوتهم[2]،وعلى اثر ذلك شنت الشركات والمؤسسات الاستعمارية حملة شديدة ضد الملك والوزارة أخذت تبدو وفي الجو السياسي مظاهر تحول السياسة الفرنسية حيث أخذت موقف الشدة والقوة والقضاء على الحركةالوطنية فأقيل المقيم العام من منصبه[3].بعدما تحولت القضية التونسية إلى ورم خبيث

في جسد الحكومة الفرنسية ،فقررت أن تستدعي المقيم العام بيريه إلى مهمات أخرى و أرسلت دي هو توكلوك إلى تونس 1951م[4]،والذي وصل يوم 13 جانفي 1952م،ولم يبقى بعدها أمام الحكومة التونسية إلا أن قررت رفع الخلاف إلى هيئة الأمم المتحدة فسافرت من تونس بعثة وزارية مؤلفة من صالح بن يوسف وزير العدل ومُحَمَّد بدرة وزير الشؤون الاجتماعية[5]،وقد قدما عريضة لهيئة الأمم المتحدة لتكون حكما في الخلاف بين تونس وفرنسا ،فظهرت طبيعة دي هو تكلوك الهوجاء فعبر لجلالة الملك أثناء زيارته لهجوم الثلاثاء 15 جانفي 1952م،عن عزمه على استخدام الشدة ضد حركة الدستور الجديد وضغط عليه لإقالة وزارة مُحَمَّد شنيق وإرجاع الوزراء من باريس[6]، وسحب الشكوى من منظمة الأمم المتحدة[7].ولكن الباي قابل هذا الطلب بالرفض وكتب إلى رئيس الجمهورية الفرنسية محتجا على هذه المعاملة التي تخرج عن سلطات الحماية لكن الفرنسيين اعتمدوا على القوة والقوا ا القبض على عدد من الزعماء التونسيين و عدد الوزراء [8].وبهذا نظم دي هوت كلوك حملة تهديد ضد الامين باي ناشرا خبر عزله وتم تعيين صالح الدين البكوش رئيسا وتم إقالة

[1]-مُحَمَّد لطفي الشايب،المرجع السابق،ص26

[2]-احمد القصاب،المصدر السابق،ص624،ص630

[3]-يونس درمونة ،المصدر السابق،ص51

[4]-الصافي سعيد ،المرجع السابق،ص166

[5]-يحي جلال ،تاريخ المغرب العربي من اقدم العصور حتى الوقت الحاضر ،ج3،دار القومية للطباعة والنشر ،ص133

[6]-علي البهلوان ،المصدر السابق،ص177

[7]-احمد القصاب،المصدر السابق،ص630

[8]-علي البهلوان،المصدر السابق،ص177

حكومة شنيق في يوم 26 مارس 1952[1]، وانتهى الامر باعتقال شنيـق و الماطـري وابن سالم ومزالي فإبعادهم إلى قبلى في حيث ابعد الحبيب بورقيبة وفرحات حشاد و الرأي إلى جزيرة مالطا[2].

ولكـن لم يتم اعتقـال فرحات حشاد خوفا من رد فعل الكنفدرالية العالمية للنقابات الحرة والرأي العام الأمريكي ،فظهـر الاتحاد بصفة اكبر منظمة وطنية قانونية ناطقة باسم كل الحركة الوطنية التونسية ويبقى محافظا على هياكله النقابية ،مشجعا المبادرات التي تدعم المقاومـة المسلحـة كمـا قـام بتكثيف اتصالاته بالكنفدرالية العالمية للنقابات الحرة SISL،لجلب التأييد العالمي ورفض اصلاحات وزير الخارجية روبرت شومان وتحر كل إمكانيات حمل السلاح ضد الاحتلال[3].

ب-حكومة صلاح الدين بكوش(28 مارس 1952م-1954م):

بعدما استمرت مضايقة الباي الـذي وجد نفسه في عزلة تامة وبعد إبعاد وزرائه ،شهـد بانعدام أي سند له فاستسلم وترك المقيم العام يفرض عليه تعيين صـلاح الديـن بكـوش[4] في منصب الوزير الأكبر في أواخر شهر مارس[5].وعين صلاح الدين بكوش الموالي للنظام القائم على رأس الحكومة خلفا لشنيق يوم 28 مارس 1952م،وقد ثار الشعب احتجاجا على هـذه السياسيـة فخرج في مظاهرات في كل أنحاء البلاد متحديا القوة العسكرية المنتشرة والموضوعـة فـي حالة الطوارئ ونظمت إضرابات شاملة متتالية وتواصلت عمليات التخريب والاصطدام مع قوى الأمن[6] وتفاقم الوضع الداخلي بتونس واخذ نطاق الإرهاب يتسـع يوما فيوما وتعددت

[1]-خليفة الشاطر واخرون،المرجع السابق،ص151

[2]-احمد المستيري ،شهادة للتاريخ ذكريات وتأملات وتعاليـق حول فترة من التاريـخ المعاصر لتونس والمغرب الكبير(1940م-1940م)،2010م-2011م،دار الجنوب،تونس،2001 ،ص54

[3]-عبد السلام حميدة ،الحركة النقابية الوطنية للتشغيل بتونس(1924م-1956م)،ترجمة رضا بسبـاس واخرون،ج2،دار محمد علي الحامي للنشر،تونس،ص16

[4]- صـلاح الدين بكـوش:من موليد 1983 سياسي تونسي تقلد الوزارة الكبرة مرتين ويعتبـر من الشخصيات المعارضة للحركة الوطنية حوكم بعد الاستقلال عليه بالسجـن 1985م .ينظر :محمد حمدان،أعلام في تونس-1860م-1956م،-،مركز التسويق التونسي،ص183

[5]-احمد القصاب،المصدر السابق،ص631

[6]- خليفة الشاطر واخرون،المرجع السابق،ص151

الاعتداءات،فادى ذلك بالسلطات الفرنسية إلى سياسة الترضية واستقر رأي المقيم العام هو تكلوك على تقديم إصلاحات جديدة وذلك من اجل دعم وزارة بكوش[1] .

وجد صلاح الدين البكوش صعوبات جمة في تكوين حكومته إذ رفض المشاركة فيها كل من له وجاهة وقامت الإقامة العامة بمسعى غريب إذ عرضت على الهادي نويره وهو الوحيد في الديوان السياسي المشاركة في هذه السياسة فرفض قاطعا وحاول إقناع صلاح الدين البكوش بضرورة الاستقالة في 30 مارس 1952،فالقي القبض عليه ثم إبعاده إلى احد المحتشدات فخسر دي هوتكلوك بذلك الرهان الذي كان يسعى لتكوين حكومة البكوش قبل بحث مجلس الأمن للقضية التونسية في 15 افريل 1952،كمل لم يتمكن صلاح الذين البكوش من تكوين اللجنة المختلطة التي اقترحتها الحكومة الفرنسية لتبين استئناف المفاوضات التونسية –الفرنسية[2].

لجأت الإقامة العامة إلى اختيار بعض الشخصيات لتكوين الوزارة وكان دي هوت كلوك يهدف من خلال إصلاحاته إلى قطع الطريق أمام الشكوى التي قدمتها الحركة الوطنية التونسية من طرف صالح بن يوسف إلى مجلس الأمن وقد وافقت وزارة البكوش على مشروع الإصلاحات في حين رفضها الشعب[3].

شكل الباي لجنة عرفت بالجنة الأربعين لدراسة المشروع الفرنسي والذي قابلته بالرفض التام[4].والتي تراسها الشهيد المناضل فرحات حشاد وقد قرر أعضاء اللجنة رفض المشروع بالإجماع وأصدروا اللائحة ذكروا فيها أن أسباب الرفض جاء فيما يلي:

1-الحزب الحر الدستوري التونسي(الجديد)

2-الحزب الحر الدستوري التونسي(القديم)

3-الاتحاد العام التونسي للشغل

4-الاتحاد العام التونسي للصناعة والتجارة

5-الاتحاد العام للفلاحة

---

[1]-عز الدين معزة،المرجع السابق،ص326

[2]-خليفة الشاطر واخرون،المرجع السابق،ص152

[3]- عز الدين معزة،المرجع السابق،ص327

[4]-شوقي الجمل عطا الله ،المرجع السابق،ص425

6-الفرق الاقتصادية الزراعية والتجارية

7-اتحاد المحاميـن

8- اتحاد الأطباء

9-اتحاد الصيادلة

10-اتحاد المهندسين

11-جميع المنظمات الرياضية والثقافية

إن الموقعين أدناه ممثلي المنظمات القومية السياسية والنقابية والمهنية والصناعيـة والفرق الصناعية والمهن الحرة بعد أن اطلعوا على البيانات التي اقضي بها أمام الجمعية الوطنية فوزير الخارجية الفرنسي حول مشروع الإصلاحات التي تنـوي فرنسا تطبيقه في تونس يرون أن المشروع لا يعد وان يكون مماثلا في جميع النواحي للمشروع الذي صدر بصدده بلاغ الأمانة بتاريخ 12 افريل والذي قد سبق ان اعتبر غير مقبول[1].كما ناشدت هذه اللجنة الضمير العالمي لإيجاد حل للنزاع الفرنسي التونسي على أساس الميثـاق الدولي المتمثل في جدول أعمال الجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة وان كانت الجمعية العامـة في قرارها الصادر 1952م لم تنصف التونسيين[2].

فقرر دي هو تكلوك في 1 ديسمبر تطبيق مشروع الإصلاحات بالقوة فاستنجدت بالقوات المسلحة الفرنسية ،مما أدى إلى لجـوء الوطنيين والحزب إلى النشاط السري حيث شكل مكتب سياسي برئاسة فرحات حشاد وشكلت فرق وطنية داخل المدن التونسية وواجه المستوطنون الفرنسيون هذا الموقف بتشكيل ما عرف بمنظمة اليد الحمراء،والتي كان من ابرز ضحاياها فرحات حشاد[3]، وبقيت هذه الحكومة معزولة بعد ولادتها الصعبة ولم يعترف بها احد وكان البـاي نفسه يتحاشى التعامل معها وصلاح الدين البكوش نفسه كان يقر بان دور حكومته يقتصر على القيام بالأعمال الإدارية لا غير وذلك من خـلال تصريحه في 12ديسمبر 1952م،ودليـل ذلك عزل هذه الحكومة وعدم النص بها،رد بـاي تونس في 16ديسمبر 1952م في جريدة

[1]-الطاهـرعبد الله،المرجـع السابق،ص105

[2]-شوقـي جمال عطا الله ،المرجع السـابق،ص426

[3]-عز الدين معزة،المرجع السابق،ص327

الصباح،ويوم 28 ديسمبر عن صحيفة بوسيلار le populaire ،يطالب الباي حينئذ بمراجعة السياسة الفرنسية التي كرسها المقيم العام دي هوتوكلوك ويبين ضرورة تكوين وزارة جديدة أي أبعاد حكومة صلاح الدين البكوش التي فرضتها الإقامة العامة.والسلطة الفرنسية تبنت موقف المشددين في الإقامة العامة وغلاة الاستعمار بتونس[1].وظلت هذه الحكومة إلى غاية تغيير المقيم العام دي هوتكلوك بمقيم عام جديد فوزار والذي تكللت جهوده مع الباي لإنجاح مشروع الإصلاح،وبعد انتهى من مشروع الإصلاح تقرر الاستغناء عن وزارة صلاح الدين البكوش فقدمت استقالتها في أواخر شهر فيفري عام 1954 وشكلت حكومة جديدة برئاسة مُحَمَّد صالح مزالي [2].

ج-حكومة مُحَمَّد مزالي 3(2مارس-16 جوان 1954م):

بعد فشل دي هوتوكلوك اقتنع جل أعضاء الحكومة الفرنسية فوازار على رأس الإقامة العامة في 23 فيفري 1953م،بعدما تبين فشل ممثليها بتونس وقد اتخذ هذا الآخر موقفا مراوغا ووديا [4].وحاول أن يخنق أنفاس الحركة الوطنية بوسائل ملائمة[5].

واقتناعا منه بعدم تمتع وزارة صلاح الدين البكوش برضا الشعب فقد أعفاها من مهامها وكلف مُحَمَّد الصالح مزالي بتشكيل حكومة في 2مارس 1954م،وكان أول عمل قامت به الوزارة هو إصدار إصلاحات جديدة أعطيت فيها الأغلبية للتونسيين في مجلس الوزراء وقررت أحداث مجلس تشريعي تونسي متركب من 45 عضو[6] ،منهم 5اعضاء فرنسيين كما اصدر المقيم العام أمرا بإطلاق سراح السجناء السياسيين وإلغاء الرقابة على الصحف تمهيدا لإنجاح مشروع الإصلاح الإداري الذي أعلن عنه في 4مارس 1954م والذي حرر الحكومة التونسية نوعا ما من السيطرة الفرنسية المباشرة ،وقد رحب الباي محمد الأمين بهذه الإصلاحات وناشد الشعب

[1]- خليفة الشاطر وآخرون،المرجع السابق،صص152,156

[2]-هيثم عبد الخضر جبار السويدي ،المرجع السابق،ص99

[3]-مُحَمَّد المزالي:من مواليد1896 مؤرخ سياسي تونسي ،شارك في وزارة شنيق صاحب إصلاحات مزالي.ينظر:خليفة الشاطر وآخرون،المرجع السابق،ص164

[4]-مُحَمَّد الهادي شريف،المرجع السابق،ص135

[5]-خليفة الشاطر وآخرون،المرجع السابق،ص164

[6]-احمد القصاب،المصدر السابق،ص641

بإيقاف الثورة المسلحة[1]،كما رحب بورقيبة من منفاه بهذه الخطوة وأجاب ببلاغ ذكر فيه أن "الاستقلال يظل الطموح الأكبر للشعب التونسي وتشكل مقترحات منداس فرنسيين مرحلة حاسمة"[2].وذلك بمقتضى تولي منديس فرانس لرئاسة الحكومة الفرنسية في 14 جوان 1954م وبزيارته إلى تونس في 31 من العام نفسه حيث أعلن خلالها على منح تونس وفرنسا عن طريق المفاوضات[3].

أما بالنسبة إلى الإصلاحات التي أعدها فوازار ومُحَمَّد صالح مزالي والتي أمضاها الباي يوم4مارس 954م،فكانت سطحية لا تغير طبيعة نظام الحماية ولا تستجيب للمطالب التونسية ،أعلن الديوان السياسي معارضة لهذه الإصلاحات في 4 مارس 1954 بنقده لبنودها وللوزارة التي تتحمل مسؤوليتها وأكد مزالي عزمه على مواصلة العمل بدون ملل لاسترجاع السيادة التونسية،لكنه لم يتمكن من إقناع الرأي العام التونسي لاسترجاع السيادة التونسية ولم يقدم على تنظيم الانتخابات بالمجلس التونسي،وفي يوم 21 ماي 1954 تمكن الزعيم بورقيبة من ربط الصلة مع أعضاءه والتشاور معهم أمثال الهادي نويره الطيب المهيري ومُحَمَّد المصمودي.بتواصل عمليات المقاومة التي بلغت أوجها وفي 10 جوان 1954م سقط، ، ، ت حكومة لانيال بعد أحداث معركة ديان بيان فو في 12 جوان 1954م،فاقتنع بعض الوزراء بفشل مشروع فوازار مزالي للمقاطعة من طرف الشعب التونسي وانهزام القوى التي كانت تسانده وفي ظل هذه الظروف أقدمت الحكومة التونسية على الاستقالة في يوم16جوان 1954[4].

د-حكومة الطاهر بن عمار التفاوضية(08اوت 1954م إلى غاية 1956م)

بعدما أطاحت الجمعية الوطنية الفرنسية بحكومة لانيال في 18 جوان 1954م،كلفت بيار منداس فرانس بإجراء مفاوضات لإحلال السلم في الهند الصينية ،أدلى به خلال تصريحه بتحقيق الوعود التي قدمت للشعوب من اجل تمكينها من إدارة شؤونها بنفسها،بحيث كان الحبيب بورقيبة يثق في صدق ونزاهة مجلس الوزراء

[1]-عز الدين معزة،المرجع السابق،ص329

[2]-الباجي قائد السبسي،الحبيب بورقيبة المهم والاهم،ترجمة مُحَمَّد معالي،دار الجنوب،تونس،ص98

[3]-هيثم عبد الخضر جار السويدي،المرجع السابق،ص100

[4]-خليفة الشاطر وآخرون،المرجع السابق،ص164

الجديد بحيث قام بعد اتصالات مع الان سافاري وفي يوم 30 جويلية 1954م،صادق مجلس الوزراء الفرنسي على مبدأ منح البلاد التونسية الاستقلال الداخلي[1].

ويعد مجيء منداس إلى تونس في 31 جويلية1954م[2]،اتفقت فرنسا وديا بعد تصريح منداس فرانس مع الحزب الدستوري الجديد على تأليف وزارة برئاسة الطاهر بن عمار[3]يوم 8اوت 1954م نزولا عند رغبة الحكومة الفرنسية ،وقد ضمت الوزارة ثلاث شخصيات دستورية[4].

بدأت المفاوضات بين حكومة السيد بن عمار بمشاركة الحزب الدستوري الجديد والحكومة الفرنسية في 4سبتمبر 1954م بتونس وتحولت المفاوضات إلى باريس في 13 من نفس الشهر واستمرت هذه المفاوضات بين اخذ ورد[5]،لتمتد لثمانية أشهر تتخللها صعوبات عدة وخلافات بين الطرفين ناتجة أساسا عن تشديد الجانب الفرنسي الذي كان يفاوض تحت ضغوطات الأوساط الاستعمارية بتونس ومساندتها في فرنسا خاصة بعد سقوط حكومة منداس فرانس[6].وبذلك بروز اتجاهات سياسية في تونس ترفض التفاوض وتطلب بمواصلة الكفاح حتى الظفر النهائي أمثال جماعة الحزب القديم الذي بدا بباريس نشاطه من جديد وطلبة جامع الزيتونة ومنظمة"موت الطلب الزيتوني " [7].

وأثناء المفاوضات بادرت الحكومة الفرنسية بمطالبة الوفد التفاوضي بإنزال المقاومين من الجبال وتسليمهم أسلحتهم مبينة أن مواصلة المقاومة تتنافى مع مشاركة الحزب الحر الدستوري الجديد في وزارة التفاوض فاستجاب الحزب الدستوري للطلب فكون لجان مشتركة تولت الإشراف على إقناعهم بتسليم أسلحتهم ،وفعلا استطاع الحزب الدستوري إقناع جزء كبير من الثوار بتسليم أسلحتهم وتواصلت المفاوضات وتقدمت أشوطا كبيرة لكن بعدها دخلت في مأزق ورجع الوفد التفاوضي إلى تونس يوم19 جانفي 1955م للتشاور مع الديوان السياسي والحكومة التونسية بعد مطالبة فرنسا منح حقوق سياسية للجالية الفرنسية وتمثيلها في المجالس

[1]-احمد القصاب،المصدر السابق،ص648

[2]-صلاح العقاد،مرجع سابق،ص351

[3]-يحي أبو زكرياء ،الحركة الإسلامية في تونس من الثعالبي إلى الغنوشي ،نشر الكترونيا في جويلية 2003،ص202

[4]-المنجلي سليم،المرجع السابق،ص651

[5]-الطاهر عبد الله ،المرجع السابق،ص113

[6]-مجموعة من المؤلفين ،المرجع السابق،ص168

[7]-الطاهر عبد الله،المرجع سابق،ص613

المنتخبة ،ثـم عـاد الوفـد التفاوضي فـي 21الى باريس بمعية رئيـس الوزراء الطاهر بن عمار الذي عـرض وجهة النظر التونسية أثناء لقائه برئيس الحكومة منداس فرانس ،واستؤنفـت المفاوضات بعـد تمسك المفاوضات بعد تمسـك فرنسا بشرط إبقاء الجهات الجنوبية تحت سلطة الأمن الفرنسي.

ثـم جـرت مفاوضات بين منداس فرانس والوفـد التونسـي في 31جانفي 1954م بتونـس،وبسقوط حكومة منداس 5فيفري 1955م تـولى رئاسة الحكومة ادقارفور و أعيد استئنـاف المفاوضات في15 مارس ،وبعدها جرت اتصالات بين اد قاروقور والطاهر بن عمار يومي 9 افريل و15 افريل بإحراز الاتفـاق حول القضاء وصفة الفرنسيين بتونس[1]

بعـدها تقابـل اد قارفورمـع الحبيـب بورقيبـة بباريس يوم21 افريل 1955[2] أسفرت هـذه المقابلة على توقيع اتفاق نهائي في 3جوان 1955بين الحكومة التونسية بقيادة الطاهـر بـن عمـار و المنجلي سليم والحكومة الفرنسية ممثلة بيار جولي يمنح بموجبه الاستقلال الداخلي لتونس [3].

وبعـد نضال طويل أحرز التونسيون بموجب هذه الاتفاقية استقلالهم الداخلي على أساس تطور العلاقات التونسية في المستقبل نحو الاستقلال الكامل للبلاد[4]، وفي 12 سبتمبر 1955مقدم الطاهر بن عمار استقالة حكومته ،عندئـذ طلب منـه تشكيل حكومة ثانية فرفض الطاهر بـن عمار واقترح عليه تعيين الحبيب بورقيبة رئيسا لها لكن الحبيب بورقيبة رفض بحجة ترشيح الديوان السياسي الطاهر ابن عمار[5]، بعدهـا شكل الطاهر ابن ابن عمار حكومة ثانية في 17 سبتمبر 1955م،وهي حكومـة الحكم الذاتي لمواصلة المفاوضات وهي أول حكومة تونسية مئة بالمائة منذ بدء الحماية الفرنسية أي بعد حول 75سنة مازادت أغلبية دستورية ،بحيث انشأ المكتب التأسيسي بمقتضى قرار 29ديسمبر 1955م،وحدد تاريخ انتخاب النواب بيوم 25مارس ،بعودة صالـح بن يوسف الى تونس بعد ثلاث أشهر من عودة بورقيبة 1956[6]، أعـرب عن معارضتـه للاتفاقيات منهمـا بورقيبة بالخيانـة ومطالبا بمواصلة الكفاح إلى المسيطرة. الحصول على الاستقلال التام،وحـال يجد ضد بورقيبة جموعا

[1]- خليفة الشاطر وآخرون،المرجع السابق،ص170

[2]-احمد القصاب،المصدر سابق،ص653

[3]-يحي ابو زكرياء،المرجع السابق،ص22

[4]-حسن محمد جوهر،المرجع السابق،ص9

[5]-عز الدين معزة ،المرجع السابق،ص339

[6]-الصافي السعيد،مرجع سابق ،ص195

متباينة من الغامضين"كالعناصر التقليدية وكبار الملاكين المستاءين من تحالف الحزب الدستوري الجديد مع النقابات والأعيان الذين أحسوا بأنهم قد أزجوا من مواقفهم المسيطرة[1]، فتحول إلى صراع أعضاء داخل الحزب الدستوري بين بورقيبة وصالح بن يوسف.

هـ- الصراع بين بورقيبة وصالح بن يوسف:

نشب خلاف في صفوف الحزب بين بورقيبة وابن يوسف،إذ اعتبر أنصار صالح بن يوسف الذي عاد إلى تونس في سبتمبر 1955م ،أن هذه الاتفاقيات خطوة إلى الوراء لأنها لم تستكمل مقومات السيادة الوطنية والثقافية ولم تندرج في مسار المقاومة من اجل تحرير أقطار المغرب العربي الثلاثة[2]، شن هذا الأخير حملة ضد اتفاقيات جوان بحجة أنها اعترفت للاستعمار بما لم تعترف به معاهدة باردو،كما منحت حق الدفاع و الشؤون الخارجية لفرنسا وسيطرتهم على الأمن الداخلي وربط البلاد التونسية بعجلة الاقتصاد الفرنسي[3].وإنها حركة استعمارية ودعا الشعب إلى رفضها ومواصلة الكفاح المسلح من اجل الاستقلال وسرعان ما ظهرت بوادر تصدع الجبهة الوطنية برجوع الحبيب بورقيبة الى تونس في جوان 1955م،وعاشت بذلك تونس فترة انقسام خطير ة وتجاوزه مهددا الوحدة الوطنية[4].

كان صالح بن يوسف الأمين العام للحزب الدستوري الجديد قد ترأس وفدا تونسيا لمؤتمر باندونغ صرح فيه"أن شعب تونس العربي يرفض المعاهدة التي وقعتها تونس مع فرنسا وان الاستقلال الداخلي هو وهم لا بد من رفضه"[5]،فقام بورقيبة بزيارة الاتحاد التونسي للصناعة والتجارة في جويلية للتأكيد على أن هذه الاتفاقيات التونسية الفرنسية هو الاستقلال التام وانتهج خطابا شعبيا موجها إلى الفئات الضعيفة من صغار الفلاحين والنازحين إلى العاصمة ونجح في التحالف مع الاتحاد العام التونسي للشغل الذي كان الموظفون والمدرسون قوة في صلبة هاما صالح بن يوسف فقد تخطى بمساندة كبار الملاكين والجار سكان العاصمة وهذه الفئات الحضرية كانت منخرطة في صلب الحزب القديم ،فقد انساق هذا الحزب بمساندة بن يوسف وكانت الزيتونة هي أخرى بما تمثله من طلبة أساتذة تناصر صالح بن يوسف نظرا لتوجهاته الإسلامية كما صرح هذا الأخير في الاجتماع

[1]-احمد القصاب،المصدرالسابق،ص654

[2]-المنجي الزيدي،المرجع السابق،ص53

[3]-مجموعة مؤلفين،المرجع السابق،ص52

[4]-رنا عاشور،المرجع السابق،ص155

[5]-الطاهر عبد الله ،المرجع السابق،ص114

الذي ترأسة يوم اكتوبر بجامع الزيتونة" بـان الاستقلال الذي يضع امن البلاد وفضائها في أيد أجنبية إنما هو استقلال زائف وخدعة استعمارية".

وقـد التـام الديوان السياسي للحزب الدستوري إلى عقد اجتماع بتاريخ 13اكتوبر1955 يقضي بفصل صالح بن يوسف من الأمانة العامة وتجريده من جميع مسؤولياته وعضوية الحزب وهـذا هو نص القرار"وبناءا على أن الأستاذ صالح بن يوسف يتبع اتجاها مخالفا لاتجاه الحزب الذي صادقت عليه الهيئات المسؤولة للحـزب مع الديوان السياسي والمجلس المركزي وجامعات وشعب في مؤتمراتها الجماعية"[1].

وتجسد موقف الاتحاد عمليا في حمايته لمؤتمـر صفاقس للحزب الدستوري المنعقد مابين 15و16نوفمبر 1955م،حيث تولت القيادة النقابية تجنيد 2000عامل لهذا الغرض في حين لم يحضره نواب عن جماعة الأمانة العامة(صالح بن يوسف)،وقد لعب القادة النقابيين أمثال الحبيب عاشور ونائبه احمد التليلي وعبد الله فرحات ومصطفى فلالي والحبيب طليبة دورا مركزيا في هذا المؤتمر ولم يؤيد الموقف اليوسفي سوى الطاهر الأسود"[2].

وقد تحصل منخرطوا الاتحـاد في مؤتمر صفاقس للحزب الدستوري على موافقة المؤتمر بتكليف احدهم والسيد مصطفى الفيلالي بإعـداد تقريـر اقتصادي واجتماعي والذي تم المصادقة عليه من طرف المؤتمر بإجمـاع كبيـر ولقد كانت اللائحة والتقارير المتصلة بالمسائـل الاقتصاديـة والاجتماعية المنبثقة عن هذا المؤتمر مستوحـاة إلى حد كبير من برنامج الحركة النقابية التونسية فهي تدعو إلى تأميم أراضي الجيوش وبعث تعاضديات فلاحيه وتقسيم الملكيات الكبيرة وإصلاح النظام الجبائي ومراجعـة الاتفاقيات التي تربط الدولة التونسية بالشركات الكبرى ويرجع سبب تبني الحزب الدستوري الجديد لمطالـب الاتحـاد العام لتطويـل الاقتصاد وتحقيق الرقي الاجتماعي إلى الصراع الذي كان بين بورقيبة وصالح بن يوسف[3]،وقد كان هذا هـو الغرض من هذا المؤتمر هـو إعادة تنظيم الحـزب وإخراج صالـح بن يوسف من صفوفه ولكن رغـم عدم مشاركته لم يتراجـع في الهجوم بل نظم

[1]-الطاهر عبد الله،المرجع السابق،ص121

[2]-سالم البيضي ،الحركـات الاجتماعية في إفريقيا الموروث التاريخي ومتطلبات الواقع(مثال:الحركة النقابية في تونس)،ملتقـى الجامعات الإفريقية التداخـل والتواصل في إفريقيا ،جامعة إفريقيا العالمية ،الخرطوم،السودان،يناير 2006،ص103

[3]-احمدآيت مـدور،المرجع السابق،ص257

اجتماعا في اليوم الموالي في مدينة تونس من التضامن على بقية شعوب المغرب ،واعتمد صالح بن يوسف في ذلك على العناصر العربية الإسلامية مما أدى الى زيادة تبلور بين السياسيين[1].

ثم سعى الى مواصلة حملته في الجنوب التونسي في أواخر نوفمبر1955م،ثم نظم اجتماعات كانت محل اصطدام مع أنصار الديوان السياسي ولما علم صالح بن يوسف أن الحكومة التونسية أقرت العزم على إيقافه غادر البلاد يوم28جانفي 1956م،ولم يقف عند هذا الحد بل واصل معارضته للاتفاقية في المهجر وخاصة مصر[2].

المطلب الثالث:الاستقلال

حرص الاتحاد العام للشغل والحزب الدستوري الجديد خلال الفترة الممتدة بين 1950م-1956م اعتمادا على أسلوب المراحل كمنهج للعمل السياسي والمطالبة بالحكم الذاتي على طريق الاستقلال التام وسعى لفتح قنوات الحوار مع الفرنسيين[3].

ولقد مر استقلال تونس بمرحلتين الاستقلال الداخلي وبعدها الاستقلال التام ، فقد تم إعلان عن الاستقلال الداخلي لتونس بعد ما وجه الجنرال هنري لار لاركاترو رسالة الى منداس فرونس في 30جوان 1954يطلب منه مبادرة بمعالجة القضية التونسية فأجابه بانه يشاركه هذا الرأي وان القضية التونسية محل أحاديثه مع كريشان فوشي [4]، لتلك الفترة بادر رئيس الوزارة في تونس لدعوة ممثل الحزب بباريس مُحَمَّد المصمودي ومقابلته في جنيف [5]. وكانت المقابلة حول التفاهم وفتح باب المفاوضات التي وصل فيها الطرفان الى اتفاق والذي تمثل في تصريح منداس فرونس أمام الباي استقلال تونس الداخلي ، وبهذا صرح صالح بن يوسف قائلا"أن الاستقلال الداخلي خطوة أولى في طريق الاستقلال التام"[6].

[1]-خليفة الشاطر وآخرون،المرجع السابق،ص174

[2]-جلال يحي،المرجع السابق،ص144

[3]-مفيد الزيدي،المرجع السابق،ص241

[4]-خليفة الشاطر وأخرون،المرجع السابق،ص168

[5]-احمد القصاب،المصدرالسابق،ص649

[6]-عز الدين معزة،المرجع السابق،ص326

حيث شكلت اتفاقيات الحكم الذاتي والتي تم توقيعها في 3جوان 1955والتي منحت تونس بموجبها الاستقلال داخليا وكان ذلك منعرجا سياسيا وتاريخيا كبيرا في تاريخ الحركة الوطنية[1]، لكن سرعان ما ظهرت بوادر تصدع الجبهة الوطنية إذ أعلن صالح بن يوسف الأمين العام للحزب من باندونغ معارضته للاتفاقيات[2]وتعود جذور المعارضة قبل إعلان الاستقلال الداخلي للبلاد، فالحزب كان منقسما الى تيارين متصارعين احدهما يمثل

الاستقلالي المنادي بالاستقلال التام ووحدة الكفاح بالمغرب العربي ويمثله صالح بن يوسف والثاني هو الاتجاه الذي قبل بالمفاوضات واتفاقيات3جوان 1955ويمثله حبيب بورقيبة رئيس الحزب وقد تدعم الشق البورقيبي بالتأييد الاتحاد العام التونسي للشغل ولاتحاد العام للصناعة والتجارة والاتحاد العام لطلبات تونس، بينما ساند لاتحاد العام للفلاحة الاتجاه اليوسفي[3]، بعد عودة صالح بن يوسف 13سبتمبر1955الى تونس حاول بورقيبة إقناعه بالعدول عن معارضته للاتفاقيات لكن محولاته فشلت فقرر المكتب السياسي يوم8اكتوبر تجريد بن يوسف لمهمة الأمانة العامة[4].وواصل الوطنيون التونسيون بزعامة بورقيبة نشاطه اتجاه فرنسا لتعديل اتفاقية 3 جوان 1955مرحلة هامة في طريق الاستقلال.

اجتمع مجلس الحزب الدستوري التونسي 21جانفي 1956واعلن في لائحته الختامية أن الأوضاع السياسية لا تنفك تتطور بالبلاد التونسية والعالم عموما تطور يسير بتونس نحو الاستقلال الحتمي وطالب كذلك اختصار مراحل تحويل المسؤوليات وتوفير الوسائل الضرورية لإنشاء قوة نظامية مسلحة وإدخال تعديلات على الحكم الذاتي تجعلها متناسقة والواقع التونسي[5]، وقد دعم هذا الطلب اعتراف الحكومة الفرنسية بوجوب "تمكين المغرب

[1] -توفيق المدني ،المعارضة التونسية نشأتها وتطورها ،دراسة ،منشورات اتحاد العرب،دمشق،2001م،ص22

[2] -خليفة الشاكر واخرون،المرجع السابق،ص172

[3] -معمر العايب،مؤتمر طنجة –دراسة تحليلية تقييمية ،دار الحكمة للنشر ،الجزائر،2010م،ص82

[4] -الباجي قائد السبسي،المصدر السابق،ص55

[5] -خليفة الشاطر وأخرون،المرجع السابق،ص174

من السير نحو الاستقلال في دائرة التكافل7نوفمبر 1955"، وبهـذا أدرك بورقيبة انه حان الوقت لتحقيق فكرة الاستقلال في إيطار التكافل بين تونس وفرسا، فتـوجه الى باريس وطالب رئيس الحكومة التونسية الطاهر بن عمار في 10فيفري 1956من المندوب السامي الفرنسي روجي سايدور رغبتة في فتح المفاوضات من جديد[1].

وفي 24فيفري 1956انعقـد اجتماع وزاري تونسي مصغر برئاسة الطاهر بن عمار الذي بعـث رسالـة الـى الحكومـة الفرنسية تضمنت طلبا رسميا لإلغاء معاهدة 12ماي 1881ومراجعـة اتفاقيـة 03جوان 1955 وافتتحت المفاوضات يوم 29فيفري وتعطلت 18يـوما بسبب المماطلة الفرنسية[2]، ونتيجة للظروف التي كانت تعاني منها تونس واشتداد الثورة بالجزائر، واعتراف فرنسافي02مارس 1912[3].واعتراف الحكومة الفرنسية باستقلال المغـرب التام بفضـل ما أظهرته المقاومة والجيش التحرير المغربي من تضحيات هائلة للحصول على الاستقلال والذي منح لها بفعل ، فعلى هذا الأساس أجريت مفاوضات سريعة بيـن علـي مولي رئيس مجلس الوزراء والحبيب بورقيبة[4] والتـي اقتضت التوقيـع على بورتوكول يوم20ماس 1956الذي نص على إلغاء معاهدة 1881واعلان عن استقلال البلاد التونسية[5] وبهذا دخلت تونس مرحلة جديدة من تاريخها وهي مرحلة استكمال استكمال السيادة وإنشاء الدولة الوطنية بحيث اعترفت فرنسا بتولـي تونس لمسؤولياتها في مجال العلاقات الخارجيـة و الأمن والدفاع وتكوين جيش[6]، وبعد الاستقلال التـام بخمسة أيام فقط ، نظم مجـلس القومي التأسيسي للانتخابات ، فـازت فيه قائمات الجبهة القومية[7]، برئاسة الحزب الدستوري الجديد في إطار جبهة وطنية تتكـون تتكـون من الحـزب الحر الدستوري التونسي والاتحاد العام للشغل ولاتحاد العام التونسي للصناعة والتجارة والاتحاد القومي للمزارعين التونسيين[8]، وفي 18افريل 1956وفي الشهر نفسه اجتمع المجلس التأسيسي المنتخب لوضع

[1]-احمد القصاب،المصدر السابق،ص656

[2]-عز الديـن معزة،المرجع السابق،ص344

[3]-يحياوي عبد الوهـاب ،انعكاسات الحزب الدستوري التونسي على مقاومة صالح بن يوسف،مجلة آفاق العلوم ،جامعة الجلفة ،العدد6، 2017،ص60

[4]-أحمد القصاب،المصدر السابق ،ص675

[5]-احمد اسماعيل راشد،المرجع السابق،ص114

[6]-مُحَّد الهادي الشريـف،المرجع السابق،ص138

[7]-خليفة الشاطر وآخرون،المرجع السابق،ص181

[8]-مفيد الزيدي،المرجع السابق،ص236

الدستور المنتخب لوضع دستور البلاد، وقد صدر الدستور فعلا في 01جوان 1959، وقرر في 25جويلية 1957الغاء الملكية وإعـلان الجمهورية.

وكخلاصـة للفصل يمكن القـول أن الاتحاد العام التونسي للشغل لعب دورا سياسيا هام خلال الفترة 1950-1956من خلال حكومـات تفاوضية المتداولة التي كانت تسعي لفتح حوار مع الحكومة الفرنسية من اجل الوصـول الى حلـول سلمية وبذلك الحصول على سيـادة تونس من خلال الحصـول علـى الاستقـلال الذي مر بمراحل من الاستقلال الذاتي الى الاستقلال الداخلي ليتم منح الاستقـلال التام عام 1956 وهـذا بالنسبة للنشاط الاتحاد وحصـول علـى الاستقلال أما بالنسبة لنشاطه في الاتحـاد فكان بارزا بوضوح خلال صدى الذي لقبه العالـم نتيجة اغتيال فرحات حشاد في العالم وحتى في بلدان العربية ، كما استطلاع ، كما استطاع الاتحاد العام للشغل التونسي بتعريف بالقضية التونسية وإدراجها في محافل الدولـة وكسب العالمي والعـربي لقضيـة في إطـار حصول على الاستقلال واسترجاع سيادة البلاد التونسية.

خاتمـــــــة

في الأخير نستنتج مما سبق ذكره من هذه الدراسة المتعلقة بدور الحركة في استقلال تونس خلال الفترة المعاصرة والتي تطرقنا فيها لمجموعة من المحطات التاريخية ،بداية من ظهور أول النقابات في المغرب العربي بالضبط في تونس والتي اعتبرت من أهم التجارب العربية الرائدة واعرق المنظمات في الوطن العربي وإفريقيا والتي ارتبط ظهورها بعدة ظروف وأسباب ناتجة عن السياسة الاستعمارية الجائرة التي كانت تتخذها في حق الشعب التونسي وبالأخص العمال التونسيون الذين كانوا مندمجين في منظمات عمالية فرنسية والذين كانوا معرضين للاضطهاد ومعاناة أخرى كالتمييز الاجتماعي والتميز في الأجور فكان لانخراطهم في هذه المنظمات دور هام برز في اكتساب خبرات وثقافة نقابية فتنامي الوعي لدى العمال التونسيين بحقهم في الكرامة من خلال كفاحهم والتخلص من قيود الاستعمار ،بانفصالهم عن هذه المنظمات ليتم توحدهم بعد الحرب العالمية الاولى بتنظيم أول نقابة في تونس والتي لم تكن بعيدة في تصورها للنضال الوطني على كافة الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ،والتي انطلقت منذ البداية مجسدة في جامعة العموم العملة التونسية الأولى 1924م-1925م في شخصية محمد علي الحامي،الذي انشأ هذه الحركة العمالية وساهم بدوره في منح حق للعامل التونسي وفك عنه الهيمنة الاستعمارية،وأرغم فرنسا بالاعتراف بالحق النقابي للتونسيين وإنشاء منظمات نقابية تعمل على تحسين ظروف العمال الاجتماعية والاقتصادية،

بعدها تشكلت جامعة العموم التونسية الثانية1937م-1938- لتأكد التلاحم المهني والنضال الوطني ضد اتحاد العمال الفرنسي وسياسته،فعلي الرغم من محاولات مُحَمَّد علي الحامي والعمال التونسيون في استمرارية الجامعتين لكنها فشلت،ومهدت لبروز الاتحاد العام للشغل التونسي بعد الحرب العالمية الثانية في 20 جانفي 1946م لتتجه الى اندماج النقابات العمالية المستقلة مع الجامعة العامة للموظفين التونسيين بالإضافة الى تنوع النضال التونسي أدى الى ظهور الكتل العمالية والقوى النضالية التي كان من أبرزها الاتحاد العام التونسي للشغل بزعامة فرحات حشاد والذي كان مكسبا هاما في النضال الاجتماعي للأجراء التونسيين ،دافع عن حقوق العمال من اجل تحقيق أهدافهم المهنية كما استطاع الاتحاد العام للشغل أن يساهم في النضال الوطني من خلال دوره في قيادة الإضرابات أما على المستوى الخارجي فقد حقق وحدة الحركة النقابية في دول المغرب العربي 1946م-1952م كما لعبت الحركة النقابية دورا هاما في مساندة النضال السياسية في إثراء الفكر التونسي بعد اكتساحها المجال الاجتماعي والسياسي،إذ تمكن فرحات حشاد من قيادة الحركة الوطنية والنقابية في آن واحد سنة 1952م،آما بالنسبة الى فترة الممتدة مابين 1950م-1956م فقد لعبت فيها المنظمة النقابية دورا بارزا في بناء الدولة الوطنية من خلال مشاركة عدد من القياديين أمثال محمود المسعدي واحمد بن صالح في

الحكومات التفاوضية بالرغم من فشلها في افتكاك التفاهم مع السلطات الفرنسية حول موضوع الاستقلال إلا أنها بقيت صامدة وواصلت العمل على سحب فرنسا لطاولة المفاوضات مرة أخرى ،وقد انتهت المفاوضات بالتوقيع على بروتوكول الاستقلال التام لتونس يوم 20 مارس 1956،واستطاعت الحركة النقابية بهذا الدور الذي طبقته في تحرير البلاد أن خلقت لها مكانة في تحديد مستقبل البلاد السياسي،بمساهمتها ببناء دولة تونس المستقلة.إن الحركة النقابية التونسية من1924م-1956م شكلت تيارا اجتماعيا ذات أبعاد سياسية اقتصادية،اجتماعية، أدت من خلاله دورا فاعلا في الدفاع عن الحريات واستقلال البلاد.

قائمـــــة المصادر والمراجع

قائمة المصادر:

1) ابن منظور الإفريقي المصري.لسان العرب،المجلد الأول،دارصادر،بيروت،لبنان
2) البهلوان علي،تونس الثائرة ،لجنة تحرير المغرب العربي ،(1374هـ-1954م)
3) ثامرحبيب ،هذه تونس،مكتب المغرب العربي،مطبعة الرسالة
4) الثعالبي عبد العزيز ،يونس الشهيدة ،ترجمة وتقديم سامي الجندي ،ط1،دار القدس ،ماي 1975
5) جوهر حسن مُحَّد،تونس،دار المعارف،مصر،1961م
6) حشاد فرحات،خطاب ألقاه أمام طلبة شمال إفريقيا المسلمين في باريس، بتاريخ20 ديسمبر 1946،نشر في جريدة الشعب في عدد خاص في5 ديسمبر1959
7) درمونة يونس،تونس بين الحماية والاحتلال،مكتب تونس الحرة
8) السبسي الباجي قائد،الحبيب بورقيبة المهم والاهم،ترجمة مُحَّد معالي،دار الجنوب،تونس
9) القصاب احمد ،تاريخ تونس المعاصر(1881-1956)،تحقيق:حمادي ساحلي،الشركة التونسية والتوزيع،تونس1986

قائمة المراجع:

1) الشاطر خليفة ا وآخرون،تونس عبر تاريخ الحركة الوطنية ودول الاستقلال،مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ،تونس،(2008م-2009م)
2) اسماعيل احمد،تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر (ليبيا-تونس-الجزائر-المغرب-موريتانيا)،ط،1،دار النهضة العربية،بيروت،لبنان، الإنسانية،المركز الدراسي ،بابل
3) ايفانوف،ولادة الحركة العمالية الوطنية التونسية (1924م-1925)،ترجمة عمايرية خفناوي ،جريدة الشعب ،2007
4) البشير ابن الحاج عثمان الشريف،أضواء على تاريخ تونس الحديث(1881-1924).دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع ،تونس
5) بوربيع جمال،محاضرات في مقياس سسيولوجيا الحركات العمالية ،قسم علم الاجتماع،جامعة محمد الصديق بن يحي،جيجل،(2005-2006)،

6) البيضي سالم،الحركات الاجتماعية في إفريقيا الموروث التاريخي ومتطلبات الواقع(مثال:الحركة النقابية في تونس)،ملتقى الجامعات الإفريقية التداخل والتواصل في إفريقيا ،جامعة إفريقيا العالمية الخرطوم،السودان،يناير 2006

7) جمال عودة،تحرير الاشتراكية في تونس،الهيئة العامة للكتاب ،القاهرة،1948

8) حشاد نورالدين،فرحات حشاد وتأسيس الاتحاد العام التونسي للشغل،مجلة الثقافة ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،العدد86،الجزائر ،مارس1958

9) حمدان مُحَّد،أعلام في تونس-1860م-1956م،-،مركز التسويق التونسي

10) حميد احمد،التماثل والاختلاف في حركات التحرر المغاربية-الجزائر.تونس.المغرب،ابن النديم للنشر والتوزيع

11) العايب معمر،مؤتمر طنجة –دراسة تحليلية تقييمية ،دار الحكمة للنشر ،الجزائر

12) العاشوري رنا ،أراء ومناقشات التجربة الديمقراطية في تونس-هاجس متامل ومسار متعثر-المستقبل العربي،تونس

13) عبد السلام حميدة ،الحركة النقابية الوطنية للتشغيل بتونس(1924م-1956م)،ترجمة رضا بسباس واخرون،ج2،دار مُحَّد علي الحامي للنشر،تونس

14) زهيرالداودي ،تطور الحركة الوطنية التونسية 1929-1939،دار التقدم للنشر والتوزيع،1982

15) عبد العزيز كريم،نضال شعبي ادبي،تونس،1956م،مركز النشر الجامعي ،2001 م،

16) عبد الكريم غلاب ،قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي –عصر الإمبراطورية –عهد التركي في تونس والجزائر-،ج3،ط1،دار المغرب العربي ،(1426هـ-2005م)

17) سعد توفيق البزاز،الحركة العمالية في تونس-نشأتها ودورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي(1924-1956)،الأردن،2015

18) العقاد صلاح،المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر ،الجزائر-تونس-المغرب الأقصى،1993،ط6،مكتبة الأخوة المصرية

19) السويدي هيثم عبد الخضر جبار،الإدارة الفرنسية في تونس (1939م-1955م)،مجلة العلوم

20) الغيمي رأفت الشيخ،التـاريخ المعاصـر للأمة العربيـة الإسلاميـة (1916-1992)ط1،دار الثقافة للنشر والتوزيع

21) الشريف البشير الحاج ابن عثمـان أضواء على تاريخ تونس الحديث،(1881م-1924م)،ط1،دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع،تونس

22) فرحات عثمان،حفريات حول دور الحركة النقابية في النضال السيـاسي بتونس،مجلـة النـواة ،23جويلية 2013

23) الشريف مُحَمَّد الهادي،تـاريخ تونـس – من عصـور ما قبـل التاريخ إلى الاستقلال،تعريـب شاوش مُحَمَّد عجينة،سراس للنشر 1993

24) قدادرة الشايـب،الحـزب الدستـوري وحزب الشعب الجزائـري،دكتـوراه في التـاريخ الحديث والمعاصر،قسم التاريخ وعلم الآثار ،جامعة قسنطينة

25) الصافي سعيـد،بورقيبة سيرة شبه محرمة،ط1،الريس للكتب والنشر،نوفمبر2000

26) اللولب حبيب حسين،التونسيون والثورة الجزائرية ،ج3،دار السبيل للنشـر ،الجـزائـر ،2009

27) طاهر عبد الله،الحركة الوطنية التونسية- رؤية وطنيـة قوميـة وطنية جديـدة-،دار المعـارف للطباعة والنشر،سوسة،تونس

28) المالكي رضا،الحركـات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي.ط2،مركز دراسـات والوحدة العربية.لبنان

29) مجموعة مؤلفين ،موجز تاريخ الحركة الوطنيـة (1881-1964)-المعهـد الأعلـى لتاريخ الحركة الوطنية،جامعة منوبة ،تونس

30) محجوبي علـي ،الحركـة الوطنية التونسية بين الحربيـن،منشـورات الجامعة التونسيـة (1986م)،معهد التربية والتكوين المستمر،المجلد الثاني،سلسلة التاريخ والجغرافيا

31) مُحَمَّد بوزينة ،مشاهير القرن العشرين،ط1،تونس،1994م

32) المدني توفيـق ،المعارضـة التونسيـة نشأتهـا وتطـورهـا ،دراسة ،منشورات اتحاد . العرب،دمشق،2001م

33) مدور مُحَمَّد أيـت،الحركـة النقابية المغاربيـة بين 1945-1962-الجزائر تونس انموذحا-،دار الهومـة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر 2013

34) المزروتي مُحَمَّد،معركة الزلاج1911،ط2،الشركـة التونسيـة للتوزيـع

35) المستيـــري احمد ،شهادة للتاريخ ذكريات وتأملات وتعاليـق حول فترة من التاريـخ المعاصر لتونس والمغرب الكبير(1940م-1940م)،2010م-2011م،دار الجنوب،تونس

36) هوب جيرهارد،محمـد علـي في بـرلين،ترجمـة :مُحَّد المنجـي العمامي،مؤسسـة فريـد ريش ابيارت،تونس،نوفمبر2016

37) الياغي إسماعيل احمد ،محمود الشاكر،تاريـخ العالم الإسلامـي والمعاصر،ج2،دار المريـخ للنشر

38) يحي أبو زكرياء ،الحركة الإسلامية في تونس من الثعالبي إلى الغنوسي ،نشر الكترونيا في جويليـة 2003

39) يحي جلال ،تاريخ المغرب العربي من اقدم العصور حتى الوقت الحاضر ،ج3،دار القومية للطباعة والنشر

المذكرات:

1) أبـــو دلال نافذ حسام،النقابات العمالية ودورها في التنمية السياسية في فلسطين.ماجستيـر في دراسـات

2) بوشريط ايمان،فرحـــات حشـــاد ودوره في الحركة النقابية التونسية1945-1956،مذكرة ماستر،تخصص تاريخ معاصر ، مُحَّد خيضر ،بسكرة،(2015 -2016)

3) خيثر لمياء،فرحات حشاد ودوره في الكفاح ضد الحماية الفرنسية على تونس،مذكرة ماستر ،جامعة الجيلالي بونعامة ،2016م-2017م،

4) رايس رضا ،النقابة ودورها في تسميـة وعـي الطبقـة العماليـة،ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعـة العـربي التبسي،تبسة،(2015م-2016م)

5) الشرق الأوسط،قسم العلوم السياسية،جامعة الأزهر،غزة،2010

6) عبد اللاوي زهرة،المنظمات العمالية في الوطن العربي-المغرب الأقصى نموذجـا-،مذكـرة ماستر في التاريخ والحديث.

7) عبو نجاة،التحرر الوطني ووحـدة المغرب العربي لدى احمد بن بلة وصالح بن يوسـف1945م-1946م،ماجستيـر في التاريخ المغاربي الحديث والمعاصر ،جامعة مُحَّد بوضياف ،المسيلة،2014

8) عـز الديـن معـزة ،فرحات عبـــاس والحبيب بورقيبة –دراسة فكرية وفكرية مقارنة1899- دكتوراه في علوم التاريخ والمعاصر ،جامعة متنوري، قسنطينة،2009-2010

9) عمرواي فاطمة الزهرة ،إسهامات الحركة العمالية في الثورة التونسية 1924م-1956م،مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر،جامعة مُحَّد خيضر،بسكرة،2016

10) قسطالي أسماء ،فاطمة الزهراء بوزيان،النضال السياسي والنقابي في تونس(1996-1956)،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ،تخصص الظاهرة الاستعمارية في الوطن العربي،جامعة الجيلالي بونعامة في خميس مليانة،2016-2017

11) لصواني عبد القادر،تطور العمل النقابي في الجزائر،مذكرة ماستر في التنظيم السياسي والإداري،جامعةالجزائر،(2014م-2015م)

12) مناصرية يوسف،الحزب الحر الدستوري (1919-1939)،ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر(1985-1986)،معهد الجزائر،(1958-1986)

13) هز رشي جلول،الجزائريون والتضامن العربي الإسلامي،1911م-1954م،أطروحة دكتوراه في علوم التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة الجزائر ،2012م-2013م

الموسوعات :

1) تيبرا دل فيجو،الموسوعة العربية العالمية .ط2 ،مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع،المملكة العربية السعودية

2) الكيالي عبد الوهاب ،الموسوعة السياسية،ج2،ط1،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،1981

3) هاني الخير ،أشهر الاغتيالات السياسية في العالم،الموسوعة السياسية العالمية ،دار الجبل،بيروت.(1408هـ-1988م)

المجلات:

1) ارسلان شكيب ،حول تاريخ الحركة النقابية بالمغرب الاتحاد العام للنقابات الموحدة (1943م-1962م)،مجلة فصيلة ،العدد13 ،1986م

2) البزاز سعد توفيق،العلاقات الخارجية للاتحاد العام التونسي للشغل 1946م-1956م،مجلة كلية التربية الأساسية ،العدد 13،بابل،أيلول ،2013

3) حبيب زعيم حزيم ،دور الحبيب بورقيبة في تجديد عمل الحركة الوطنية في تونس(1929م-1945م)،الجامعة المستنصرية ،العدد45، 201

4) الزيدي المنجي،التجمع الدستوري الديمقراطي-التحولات التاريخية ورهانات التغير،ط1،العدد6،جريدة الحرية،تونس،2008

5) الصافي محمد ،ملامح من النضال السياسي المشترك للنقابات العمالية المغاربية خلال مرحلة الكفاح

6) الكحلاوي احمد،العمل النقابي في سياق التحرر العربي الإسلامـي ،جريدة الفجر،العدد 07-25

7) محمـد بالقاسـم،وحدة المغرب العربي-فكرة وواقعا-،الاتحاد الوحدوي في المغرب العربي فكـرة وواقعـا،الاتحـاد الوحـدوي فـي المغرب العربي(1910م-1954م)،ط1،البصائر الجديدة للنشر والتوزيع،الحراش،الجزائر ،

8) مصطفـى كريـم،قضيـة الحقـوق النقابيـة بتونـس(1881-1952)،المجلـة المغربية،العدد03،تونس،1975

9) مصطفي ابن احمد،الاتحاد العام التونسي للشغل في ظل التعددية الحزبية ،مداخلة 2(الاتحاد االعام التونسي للشغل وتحديات ثورة الحرية والكرامة ثوابت التجربة النقابية ومقتضيات التجدد و التأقلم،إعداد مُحَّد الهادي الاخزوري ،الحمامات،8-9-06/10ديسمبر 2016

10) منهـل علي عجيـل منه،الاتحـاد العـام التونسـي للشغـل ،دوره في تاريخ تونس الحديث ،الحوار المتمدن،العدد3250،تونس،20112-التكريتي غيلان سمير،الحركة الوطنية التونسية في سنوات مابين الحربين (1918-1938)،مجلـة آداب الفراهيدي،العدد 13،كانون الأول،2012

المواقع الالكترونية:

1) احمد خـالد،ميـلاد جامعة عملة تونس،جريدة الشعب ،على الخط المباشر،02ديسمبر2006.www.echaab:info.tn:http //

2) شوقـي حسين،النقـابـة في تونـس،مركز إفريقيا للدراسات والبحوث السياسية،2014،http : // www.ifriqiyah.com/detail/27302

3) اللواتي فاطمة ،فرحات حشاد- نضـال وطني وكفـاح نقـابي،جريدة تونس،نشر بتاريخ 05-12-2012،على الخط المباشـر//www.turess.com:http

الفهـــــــرس

الحركة النقابية ودورها في استقلال تونس (1924م-1956م)

كلمة شكر

الاستهلال

مقـدمة .....أ

مدخل:تاريخ الحركة النقابية في تونس

تعريف الحركة النقابية.....ص07

نشأتها.....ص07

عامل ظهور الحركة النقابية في تونس.....ص08

الفصل الأول :بداية العمل النقابي في تونس(1924م-1938م)

المبحث الأول:مُحَمَّد علي الحامي والحركة العمالية.....ص17

المطلب الأول:تأسيس جامعة عموم العملة التونسية.....ص19

المطلب الثاني:النشاط النقابي من 1925م-1936م.....ص20

المطلب الثالث:ردود الأفعال والمواقف من تأسيس جامعة عموم عملة تونس الأول.....ص23

المبحث الثاني:جامعة العموم العملة التونسية الثانية

المطلب الأول:تأسيسها.....ص26

المطلب الثاني :علاقة الحزب الدستوري الجديد بجامعة عموم العملة التونسية الثانية ص29

المطلب الثالث:موقف السلطات الفرنسية من الجامعة الثانية ص31

الفصل الثاني:النشاط النقابي في تونس (1944م–1952م)

المبحث الأول:الاتحاد العام للشغل التونسي ص37

المطلب الأول:تأسيسه.....ص37

المطلب الثاني:الهيكل التنظيمي للاتحاد.....ص39

المطلب الثالث:مبادئ وأهداف الاتحاد.....ص42

المبحث الثاني:دور الاتحاد العام التونسي للشغل في الداخل

المطلب الأول:النضال السياسي الوطني.....ص45

المطلب الثاني :الدور الاجتماعي والاقتصادي للاتحاد.....ص48

المبحث الثالث:دور الاتحاد العام التونسي للشغل في الخارج

المطلب الأول:دوره في المغرب العربي.....ص51

المطلب الثاني:دوره في المشرق العربي ص55

المطلب الثالث:دوره العالمي.....ص51

الفصل الثالث:نشاط الحركة النقابية في تونس ودورها في الاستقلال(1952م–1956م)

المبحث الأول:فرحات حشاد وصدى اغتياله

المطلب الأول:اغتيال الزعيم النقابي فرحات حشاد.....ص60

المطلب الثاني:صدى اغتياله.....ص62

المبحث الثاني:المقاومة والمفاوضات الاستقلال

المطلب الأول:دور القادة النقابيين في المقاومة المسلحة.....ص66

المطلب الثاني:الحكومات التفاوضية

أ-حكومة مُحَمَّد شنيق.....ص69

ب-حكومة صلاح الدين البكوش.....ص73

ج-حكومة مُحَمَّد المزالي.....ص76

د-حكومة الطاهر ابن عمار.....ص78

هـ-الصراع بين بورقيبة وصالح بن يوسف.....ص81

المطلب الثالث:الاستقلال.....ص83

الخاتمة.....ص83

قائمة المصادر والمراجع.....ص92